

سقّنني حميّا الحب

[الطوبل]

الثانية الكبرى المسممة بنظم السلوك

سقّنني حميّا الحب راحه مقلّتي و كأسي محيّا من عن الحُسْن جلت⁽⁴⁾
فأوهمت صاحبي أن شرب شرابهم به سرّ سري، في انتشائي بِنَظَرَةٍ
وبالحَدَقِ استغنىت عن قدحِي، ومن شمائلها، لا من شمولي، نشوت⁽⁵⁾
ففي حان سكري، حان سكري لفتية بهم تم لي كثُم الهوى مع شهراتي
ولم يغشني، في بسطها، قبض خشتي

(1) جماحاً: امتناعاً. انتزاحاً: بعداً.

(2) عزة الثانية: اسم امرأة. طيبة: اسم للمدينة المنورة.

(3) السريرة: باطن الأمر.

(4) الحميّا: سورة الخمر. جلت: تنّزهت وعلت.

(5) شمولي: الشمول: الخمر التي تبرد برياح الشمال. نشوت^ي: لذة سكري.

وَأَبْشَثُهَا مَا بَيْ، وَلَمْ يَكُ حَاضِرِي
 (١) رَقِيبٌ لَهَا، حَاطِ لَخْلُوَةَ جَلَوَتِي
 وَقُلْتُ، وَحَالِي بِالضَّبَابَةِ شَاهِدٌ
 وَوْجِدِي بِهَا مَاحِيٌّ، وَالْفَقْدُ مُثْبِتٌ
 هَبِيٌّ، قَبْلَ يُفْنِي الْحُبُّ مِنْيَ بِقِيَةٍ
 هَبِيٌّ، قَبْلَ يُفْنِي الْحُبُّ مِنْيَ بِقِيَةٍ
 وَمِنْيَ عَلَى سَمْعِي بَلْنَ، إِنْ مَنْعَتِي أَنْ
 فَعِنْدِي، لِسُكْرِي، فَاقَةُ لِإِفَاقَةٍ
 لَهَا كِبِيٌّ، لَوْلَا الْهُوَيِّ، لَمْ تُفْتَتِ
 وَلَوْ أَنَّ مَا بَيْ بِالْجِبَالِ، وَكَانَ طُوْ
 رُّسِينَا بَهَا، قَبْلَ التَّجْلِيِّ، لَدُكْتِ
 هَوَيِّ، عَبْرَةُ نَمَثْ بِهِ، وَجَوَيِ نَمَثْ
 فَطُوفَانُ نَوْحٍ، عَنْدَ نَوْحِيِّ، كَأَذْمُعِي
 وَلَوْلَا زَفِيرِي أَغْرَقَشِنِي أَدْمُعِي
 وَحُزْنِيِّ، مَا يَغْقُوبُ بَثْ أَقْلَهُ
 وَآخِرُ مَا لَاقَى الْأَلْى عَشِقَوَا، إِلَى الْ
 (٢) مَاحِيٌّ: من محا يمحو ويمحي.
 (٣) هَبِيٌّ: من الهبة. قَبْلَ يُفْنِي: قبل أن يفني.
 (٤) لَنْ: يريد لن تراني.
 (٥) الْفَاقَةُ: الفقر وال الحاجة. إِفَاقَةٍ: صحو.
 (٦) طُور سِينَا: جبل الطور الذي كلم الله عنده موسى. التَّجْلِيِّ: ظهور الحق عند جبل الطور هنا. دَكَتْ: تهدمت.
 (٧) أَوْدَتْ: أهْلَكَتْ. نَمَثْ: وَشَتْ. وَالثَّانِيَةُ: زَادَتْ. الْأَدْوَاءُ: الأمراض.
 (٨) الْخَلِيلُ: سيدنا إبراهيم.
 (٩) الرَّزْفِيرُ: عَكْسُ الشَّهِيقِ.
 (١٠) بَثْ: شَكَا وَأَظْهَرَ. الْبَلِيُّ: الرَّثَاثَةُ. بَلِيَتِي: مُصَبِّتِي.
 (١١) الْمَحْنَةُ: مَا يَمْتَحِنُ بِهِ الْإِنْسَانُ مِنَ الْبَلَاءِ.

(١) أَبْشَثُهَا: شَكُوتْ إِلَيْهَا. الْجَلْوَةُ: مِنْ جَلَّا الْعَرْوَسَ إِذَا أَظْهَرَهَا لِزَوْجِهَا.

(٢) مَاحِيٌّ: من محا يمحو ويمحي.

(٣) هَبِيٌّ: من الهبة. قَبْلَ يُفْنِي: قبل أن يفني.

(٤) لَنْ: يريد لن تراني.

(٥) الْفَاقَةُ: الفقر وال الحاجة. إِفَاقَةٍ: صحو.

(٦) طُور سِينَا: جبل الطور الذي كلم الله عنده موسى. التَّجْلِيِّ: ظهور الحق عند جبل الطور هنا. دَكَتْ: تهدمت.

(٧) أَوْدَتْ: أهْلَكَتْ. نَمَثْ: وَشَتْ. وَالثَّانِيَةُ: زَادَتْ. الْأَدْوَاءُ: الأمراض.

(٨) الْخَلِيلُ: سيدنا إبراهيم.

(٩) الرَّزْفِيرُ: عَكْسُ الشَّهِيقِ.

(١٠) بَثْ: شَكَا وَأَظْهَرَ. الْبَلِيُّ: الرَّثَاثَةُ. بَلِيَتِي: مُصَبِّتِي.

(١١) الْمَحْنَةُ: مَا يَمْتَحِنُ بِهِ الْإِنْسَانُ مِنَ الْبَلَاءِ.

فَلَوْ سَمِعْتُ أَذْنُ الدَّلِيلِ تَأْوِهِي
 لِأَذْكَرَهُ كَرْبِي أَذْى عَيْشِ أَزْمَةِ
 وَقَدْ بَرَخَ التَّبْرِيْخُ بِي، وَأَبَادَنِي
 فَنَادَمْتُ، فِي سُكْرِيْ، النَّحْوَ مُرَاقِبِيْ
 ظَهَرْتُ لَهُ وَصْفَا، وَذَاتِيْ، بِحِيثُ لَا
 فَأَبَدَتْ، وَلَمْ يَنْطِقْ لِسَانِي لِسَمْعِهِ
 وَظَلَّتْ، لِفِكْرِيْ، أَذْنُهُ خَلْدَأَبَهَا
 فَأَخْبَرَ مَنْ فِي الْحَيِّ عَنِيْ، ظَاهِرًا
 كَأَنَّ الْكِرَامَ الْكَاتِبِيْنَ تَنَزَّلُوا
 وَمَا كَانَ يَدْرِي مَا أُجِنْ، وَمَا الَّذِي
 وَكَشَفُ حِجَابِ الْجَنْسِ أَبْرَزَ سِرَّ مَا
 فَكَنْتُ بِسِرِّيِّ عَنْهُ فِي خُفْيَةِ، وَقَدْ

لَآلامِ أَسْقَامِ، بِجِسْمِيِّ، أَضَرْتِ⁽¹⁾
 بِمُنْقَطِعِيِّ رَكْبِ، إِذَا العِيْسُ زُمِتِ⁽²⁾
 وَأَبْدِيِّ الْفَسْنِيِّ مِنْتِي خَفَّيِّ حَقِيقَتِيِّ⁽³⁾
 بِجُمْلَةِ أَسْرَارِيِّ، وَتَفْصِيلِ سِيرَتِيِّ⁽⁴⁾
 يَرَاهَا، لِبْلَوِيِّ، مِنْ جَوَى الْحُبْ، أَبْلَتِ⁽⁵⁾
 هَوَاجِسُ نَفْسِيِّ سِرَّ مَا عَنْهُ أَخْفَتِ⁽⁶⁾
 يَدُورُ بِهِ، عَنْ رَؤْيَةِ الْعَيْنِ أَغْنَتِ⁽⁷⁾
 بِبَاطِنِ أَمْرِيِّ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ خُبْرَتِيِّ⁽⁸⁾
 عَلَى قَلْبِهِ وَحِينَا، بِمَا فِي صَحِيفَتِيِّ⁽⁹⁾
 حَشَائِيِّ مِنْ السَّرِّ الْمَصْوُونِ، أَكْنَتِ⁽¹⁰⁾

(1) أَضَرْتِ: أَصَابَتْ بِالضَّرِّ.

(2) الْكَرْبِ: الْضَّيقُ وَالشَّدَّةُ. وَالْأَزْمَةُ: الشَّدَّةُ. الْعِيْسُ: النُّوقُ. زُمِتِ: أُلْقِيَ عَلَيْهَا
 الْأَزْمَةُ مِنْ أَجْلِ الرِّحْيلِ.

(3) التَّبْرِيْخُ: الْإِجْهَادُ وَالشَّدَّةُ، وَبِرَحْ مِنْهُ.

(4) الْنَّحْوُ: الْهَزَالُ. سِيرَتِيِّ: مُسْلِكِي بَيْنَ النَّاسِ، وَمَذَهِبِي.

(5) الْبَلْوَى: الْمَصْبِيَّةُ. أَبْلَتِ: أَنْزَلَتِ الْبَلَاءُ وَالْبَلَى.

(6) الْهَوَاجِسُ: جَمْعُ هَاجِسٍ؛ لِمَا تَوَسُّسُ بِهِ النَّفْسُ وَيَدُورُ فِيهَا.

(7) الْخَلْدُ: الْخَاطِرُ.

(8) الْخَبْرَةُ: الْاِخْتَبَارُ.

(9) الصَّحِيفَةُ: الْقَرْطَاسُ وَالْكِتَابُ.

(10) أَجِنْ: سَرِّ وَأَخْفَى. أَكْنَ: سَرِّ، مِنَ الْكَنِّ.

فأظْهَرَنِي سُقْمٌ بِهِ، كُثُرَ خَافِيَاً
وأَفْرَطَ بِي ضُرَّ، تَلَاثَتْ لِمَسَهُ
فَلَوْ هَمْ مَكْرُوْهُ الرَّدِي بِي لَمَادَرِي
وَمَا بَيْنَ شَوْقٍ وَشَتِيَاقٍ فَنَيَّتْ فِي
فَلَوْ، لِفَنَائِي مِنْ فِنَائِكِ رُدَّلِي
وَعُنْوَانُ شَأْنِي مَا أُبْثَكِ بَعْضَهُ
وَأَمْسِكُ، عَجَزَأُ، عَنْ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
شَفَائِي أَشْفَى بَلْ قَضَى الْوَجْدُ أَنْ قَضَى
وَبِالِي أَبْلَى مِنْ ثِيَابٍ تَجَلَّدِي
فَلَوْ كَشَفَ الْعُوَادُ بِي، وَتَحَقَّقُوا
لَمَا شَاهَدَتْ مِثْيَ بِصَائِرُهُمْ سِوَى
وَمُنْذُ عَفَارَسْمِي وَهِمْتُ، وَهَمْتُ فِي
وَبَيْتَتِي فِي سَبْقِ رُوْحِي بَنْتِتِي
(٨) وَبَيْتَتِي فِي سَبْقِ رُوْحِي بَنْتِتِي
(٧) وُجُودِي، فَلَمْ تَظْفَرْ بِكَوْنِي فَكَرَّتِي
(٦) تَخَلَّلَ رُوْحِ، بَيْنَ أُثْوَابِ مَيِّتِ
(٥) مِنَ اللَّوْحِ، مَا مِنْيِي الصَّبَابَةُ أَبْقَتِ
(٤) بِهِ الذَّاتُ، فِي الْأَعْدَامِ، نِيَطَّتْ بَلَذَةً
(٣) وَبَرْزُ غَلِيلِي وَاجْدَ حَرَّ غُلَّتِي
وَمَا تَحْتَهُ، إِظْهَارُهُ فَوْقَ قُدْرَتِي
فَوَادِي، لَمْ يَرْغَبْ إِلَى دَارِ غُرْبَةٍ
تَوَلَّ بِحَظْرِي، أَوْ تَجَلَّ بِحَضْرَةٍ
مَكَانِي، وَمِنْ إِخْفَاءِ حُبْكِ خُفْيَتِي
(٢) أَحَادِيثُ نَفْسِي، بِالْمَدَامِعِ ثُمَّتِ
(١) لَهُ، وَالْهُوَيْ يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ

(1) **أفطرت**: تجاوز الحد. نمت: من النمية؛ مبني للمجهول.

(2) **هم بالشيء**: إذا عزم على القيام بأمره أو تناوله. **الخفية**: الاختفاء.

(3) أشفى: ذهب شفاؤه. الغليل والفلة واحد: شدة العطش.

(4) بالي: خاطري. تجلدي: تصبرى. الأعدام: جمع عدم بضمتين للفقر والحرمان. نبط: تعلقت.

(5) اللوح: ما يلوح ويبدو من منظر.

(6) **ال بصائر**: جمع بصيرة؛ ما يكون من تعمق نظر العقل. **التخلل**: النفاذه.

(7) عفا الرسم: انمحى ودرس: الرسم: ما يلوح من المنظر. كوني: وجودي.

(8) **البينة: الدليل، القاطع.** **البنية:** البنية والجسد والبناء.

ولم أحلِّ، في حُبِّيكِ، حالِي تبرِّماً
وَيَخْسُنْ إِظْهَارُ التَّجَلِّي لِلْعُدُّي
ويَمْتَعْنِي شَكْوَايَ حُسْنُ تَصْبِرِي
وَعَقْبَى اصْطِبَارِي، في هَوَّاكِ، حَمِيدَةَ
ولو أشَكَّ لِلأَعْدَاءِ مَا بِي لَا شَكَّتَ
عَلَيْكِ، وَلَكِنْ عَنِّكِ غَيْرُ حَمِيدَةَ
وَقَدْ سَلِمْتَ، مِنْ حَلَّ عَقِدِ، عَزِيمَتِي
جَعَلْتُ لَهُ شُكْرِي مَكَانَ شَكْيَتِي
عَلَيَّ، مِنَ النَّعْمَاءِ، في الْحُبِّ عُدْتِ
وَفِيكِ لِبَاسُ الْبُؤْسِ أَسْبَغْ نِعْمَةَ
قَدِيمُ وَلَائِي فِيكِ مِنْ شَرِّ فِتْيَةِ
ضَلَالًا، وَذَا بِي ظَلَّ يَهْذِي لِغَرَّةَ
أَخَالِفُ ذَا، في لَوْمِهِ، عَنْ تُقْيَةِ
وَمَا رَدَ وَجْهِي عَنْ سَبِيلِكِ هُولُّ ما
لَقِيتُ، وَلَا ضَرَاءُ فِي ذَاكَ، مَسْتِ
(1) حُبِّيكِ: حُبِّي لَكَ . التَّبَرِّم: الضَّجْر . تَنْفِيسُ الْكَرْبَةِ: التَّعْزِي وَالتَّسْلِي .
(2) أَشَكَّ: أَزَالَ الشَّكَايَةَ .
(3) صَبَرَ عَلَيْهِ: إِذَا احْتَمَلَ أَذِيَتِهِ .
(4) الْعَزِيمَة: الْإِرَادَةُ الْمُؤْكَدَةُ .
(5) الشَّكْيَة: الشَّكْوَى .
(6) عُدْتِ عَلَيَّ: اعْتَدْتَ . النَّعْمَاء: النَّعْمَة .
(7) أَسْبَغَ: تَفْضِيلَ مِنْ ثُوبٍ سَابِغٍ أَيْ طَوِيلٍ يَسْتَوْعِبُ الْجَسْمَ .
(8) أَوْلَيْتَهِ: أَعْطَيْتَهِ . الْقُنْيَة: مَا يَقْتَنِيهِ الْمَرْءُ .
(9) الغَرَّة: الْغَفْلَةِ .
(10) التَّقْيَة: الْكَتْمَانُ مِنْ خَوْفٍ أَوْ الْحَذَرِ مِنْ شَيْءٍ يُخَدِّرُ مِنْهُ .
(11) الضَّرَاءُ: الضررُ فِي الْمَالِ أَصْلًا، وَهُنَا الضَّرَاءُ مَطْلَقًا .

ولا حِلْمٌ لِي فِي حَمْلٍ مَا فِيكِ نَالَنِي
 يُؤْذِي لَحْمَدِي، أَوْ لَمَدْحِ مَوَذَتِي⁽¹⁾
 قَضَيْتُ، وَأَقْصَى بَعْدَ مَا بَعْدَ قَضَتِي⁽²⁾
 وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ ظَهَرْتِ لِنَاظِرِي
 فَحَلَيْتِ لِي الْبَلْوَى، فَخَلَيْتِ بَيْنَهَا
 وَمَنْ يَتَحَرَّشُ بِالْجَمَالِ إِلَى الرَّدَى
 وَنَفْسُ تَرَى فِي الْحُبِّ أَنْ لَا تَرَى عَنَا
 وَمَا ظَفِرْتِ، بِالْوُدُّ، رُوحُ مُرَاحَةٍ
 وَأَيْنَ الصَّفَا، هَيْهَا مِنْ عَيْشٍ عَاشَتِ
 وَلِي نَفْسُ حُرَّ، لَوْ بَذَلْتِ لَهَا، عَلَى
 وَلُو أَبْعَدْتُ بِالْمَصَدَّ وَالْهَجْرِ وَالْقِلَى
 وَعَنْ مَذَهَبِي، فِي الْحُبِّ مَالِي مَذَهَبُ
 وَلَوْ خَطَرْتِ لِي، فِي سِوَاكِ، إِرَادَةُ
 لِكِ الْحُكْمُ فِي أَمْرِي، فَمَا شَتَّتِ فَاضْنَعِي
 وَمُخْكَمِ عَهْدِي، لَمْ يُخَامِزْ بَيْنَنَا

وَأَكْمَلِ أَوْصَافِ، عَلَى الْحَسْنِ أَزْبَتِ⁽³⁾
 وَبَيْنِي، فَكَانَتْ مِنْكِ أَجْمَلَ حِلْيَة⁽⁴⁾
 رَأَى نَفْسَهُ، مِنْ أَنْفُسِ الْعِيشِ، رُدْتِ
 مِنْتِي مَا تَصَدَّتْ لِلضَّبَابَةِ صُدْتِ
 وَلَا بِالْوَلَا نَفْسُ، صَفَا الْعِيشِ، وَدَتِ
 وَجْنَتُهُ عَذْنِ، بِالْمَكَارِهِ، حُفْتِ
 تَسْلِيَكِ، مَا فَوْقَ الْمُنْيِ مَا تَسْلَتِ⁽⁵⁾
 وَقَطْعِ الرِّزْجَا، عَنْ خُلْتِي، مَا تَخَلَّتِ⁽⁶⁾
 وَإِنْ مِلْتُ يَوْمًا عَنْهُ فَارَقْتُ مِلْتِي
 عَلَى خَاطِرِي، سَهْوَا، قَضَيْتُ بِرِدَتِي
 فَلَمْ تَكُ، إِلَّا فِيكِ لَا عَنْكِ، رَغْبَتِي
 تَخَيَّلُ تَسْنِخِ، وَهُوَ خَيْرُ أَلْيَة⁽⁷⁾

(1) الحلم: طول الأنفة والصبر.

(2) أقصى: أبعد.

(3) أربى: زاد.

(4) حلية: جعلتها حلوة. الحلية: ما يتزين به من الجواهر والذهب.

(5) تسليك: التسلل عنك؛ نسيانك.

(6) الخلة، بالضم: الحبوبة.

(7) العهد المحكم: الميثاق المتبين. خامر: خالط. الألبة: القسم.

وأخذك ميثاق الولاء حيث لم أبن
بِمَظَهَرِ لَبْسِ النَّفْسِ، فِي فَيْءِ طَيْتِي⁽¹⁾
وسابق عهدي لم يحل مذ عهذته
ولا حق عقدي، جَلَّ عن حل فترة⁽²⁾
لِبَهْجَتِهَا، كُلُّ الْبُدُورِ اسْتَسْرَتِ⁽³⁾
وأضف كمال فيك، أحسن صورة
وأقْوَمُهَا، فِي الْخَلْقِ، مِنْهُ اسْتَمْدَتِ
وَنَغَتِ جَلَالِكَ، يَعْذُبُ دَوَّنَهُ
وَسِرْ جَمَالِكَ، عَنْكِ كُلُّ مَلَاحَةٍ
وَحُسْنِ بِهِ تُسْبِي النَّهَى دَلَّنِي عَلَى
وَمَغْنَى، وَعَرَاءُ الْحُسْنِ، فِيَكِ شَهِدَتِهُ
لَأَنْتَ مُنْيِ قَلْبِي، وَغَايَةُ بُغْيَتِي
خَلَقْتِ عِذَارِي، وَاعْتِذَارِي لَابْسَ الْ⁽⁵⁾
وَخَلْعِ عِذَارِي فِيَكِ فَرْضِي، وَإِنْ أَبِي افْ
وَلَيْسُوا بِقَوْمِي مَا اسْتَعَابُوا تَهْتَكِي⁽⁶⁾
وَأَهْلِيَ، فِي دِينِ الْهُوَى، أَهْلُهُ، وَقَدْ
فَمِنْ شَاءَ فَلِيَغَضِبَ، سِواكِ، وَلَا أَذَى
وَإِنْ فَتَنَ النُّسَاكَ بِعَضُّ مَحَاسِنِ⁽⁷⁾
لَدِيكِ، فَكُلُّ مِنْكِ مَوْضِعُ فِتَنِي

(1) اللبس: الالتباس. الطينة: الخلقة والجلبة.

(2) لم يحل: لم يتغير. فترة: انقطاع من المدة.

(3) استسرت: اختفت، من دخول القمر آخر الشهر أي السرار.

(4) النهى: العقول.

(5) الخلعة: الثوب الذي يخلع فيوهب.

(6) خلع العذار: كناية عن التهتك والخلعة.

(7) استعابوا تهتكى: عدوه عيأ. القلى: الهجر مع بغضة.

وَمَا احْتَرَتْ، حَتَّى اخْتَرْتُ حُبِّيْكَ مَذْهَبًا
 فَقَالَتْ: هُوَيْ غَيْرِيْ قَصَدْتَ، وَدُونَهُ اقْتَصَدْتَ، عَمِيَاً، عَنْ سَوَاءِ مَحْجُوبِيْ⁽¹⁾
 وَغَرْبِكَ، حَتَّى قُلْتَ مَا قُلْتَ، لَا إِسَاءَ
 وَفِي أَنْفَاسِ الْأَوْطَارِ أَمْسَيْتَ طَامِعًا
 وَكِنْفَ بُحْبَبِيْ، وَهُوَ أَحْسَنُ خُلَّةَ
 وَأَيْنَ السُّهْمِيْ مِنْ أَكْمَمِهِ عَنْ مُرَادِهِ
 فَقُمْتَ مَقَامًا حُطَّ قَدْرُكَ دُونَهُ
 وَرُمْتَ مَرَامِيَا، دُونَهُ كَمْ تَطَاوَلْتَ
 أَتَيْتَ بُيُوتَ الْمَتَّلِّنْ مِنْ ظُهُورِهَا
 وَبَيْنَ يَدَيْ نَجَوَاتِكَ قَدَمْتَ زُخْرُفَاً
 وَجَثَتْ بِوَجْهِ أَبِيْضِ، غَيْرَ مُسْقِطِ
 وَلَوْ كُنْتَ بِيْ مِنْ نُقْطَةِ الْبَاءِ خَفَّضَةَ
 بِحِيْثُ تَرَى أَنْ لَا تَرَى مَا عَدَّتَهُ غَيْرُ عُدَّةِ

فَوَاحِيرِيْ، إِنْ لَمْ تَكُنْ فِيْكَ خَيْرِيْ⁽²⁾
 تَصَدَّتَ، عَمِيَاً، عَنْ سَوَاءِ مَحْجُوبِيْ⁽³⁾
 بِهِ شَيْنَ مَيْنَ، لَبَسْ نَفْسِ تَمَتَّ⁽⁴⁾
 بِنَفْسِ تَعَدَّ طَوَّرَهَا، فَتَعَدَّتِ⁽⁵⁾
 تَفْوِزُ بِدَعْوَى، وَهِيَ أَقْبَحُ خَلَّةَ⁽⁶⁾
 سَهَا، عَمَّهَا، لَكَنْ أَمَانِيْكَ غَرَّتِ⁽⁷⁾
 عَلَى قَدْمِ، عَنْ حَظَّهَا، مَا تَخَطَّ⁽⁸⁾
 بِأَعْنَاقِهَا، قَوْمٌ إِلَيْهِ، فَجُذَّتِ⁽⁹⁾
 وَأَبْوَابِهَا، عَنْ قَزْعِ مَثِيلَكَ سُدَّتِ
 تَرَوْمُ بِهِ عِزَّاً، مَرَامِيْهِ عَزَّتِ⁽¹⁰⁾
 لِجَاهِكَ فِي دَارِيْكَ، خَاطِبَ صَفَوَتِي⁽¹¹⁾
 رُفِعْتَ إِلَى مَا لَمْ تَنَلْهُ بِحِيلَةِ⁽¹²⁾
 وَأَنَّ الَّذِي أَغْدَدَتَهُ غَيْرُ عُدَّةِ

(1) العمى: الذي لا يصر الحق. المحجة: الطريق. السواء: المستوى.

(2) الشين: العيب. المين: الكذب. اللبس: الالتباس والاختلاط.

(3) تعدد طورها: تجاوزت مقدارها. وتعدت الثانية: اعتدت.

(4) الخلة: بالضم: الصدقة، وبالفتح: الخصلة.

(5) السهمي: نجم في السماء يخفى على الناظر. الأكمه: الأعمى. العمى: الضلال والتخبط. وسها: غفل.

(6) جذت: قطعت.

(7) الصفوة: خالص كل شيء وخياره.

(8) الخفضة: من خفضة الإعراب؛ وهي الكسرة.

ونَهْجُ سَبِيلِي وَاضْرِخْ لِمَنِ اهْتَدَى
وَلَكُنْهَا الأَهْوَاءَ عَمِّتْ، فَأَغْمَتْ
وَقَدْ آنَ أَنْ أُبَدِي هَوَاكَ، وَمَنْ بِهِ
ضَنَاكَ، بِمَا يَنْفِي ادْعَاكَ مَحَبْتِي⁽¹⁾
حَلِيفُ غَرَامِ أَنْتَ، لِكِنْ بِنَفْسِهِ
وَلَمْ تَهْوَنِي مَالِمْ تَكْنُ فِي فَانِيَا
فَلَمْ تَهْوَنِي مَالِمْ تَكْنُ فِي فَانِيَا
فَدَغَ عَنْكَ دُعَوَى الْحُبُّ، وَادْعَ لِغَيْرِهِ
وَجَانِبُ جَنَابَ الْوَضْلِ، هِيَهَا لَمْ يَكُنْ
وَهَا أَنْتَ حَيٌّ، إِنْ تَكْنُ صَادِقًا مُّتَ⁽³⁾
هُوَ الْحُبُّ، إِنْ لَمْ تَقْضِ لَمْ تَقْضِ مَأْرِيَا
فَقُلْتُ لَهَا: رُوْحِي لِدِيكِ، وَقَبْضُهَا
وَمَا أَنَا بِالشَّانِي الْوَفَاءِ عَلَى الْهُوَى
وَمَاذَا عَسَى عَنِي يُقَالُ سِوَى قَضَى
أَجْلُ أَجْلِي أَرْضِي انْقِضَاهُ صَبَابَةَ
وَإِنْ لَمْ أَفْزِ حَقًا إِلَيْكِ بِنِسْبَةَ
وَدُونَ اتَّهَامِي إِنْ قَضَيْتُ أَسَى فَمَا
وَلِي مِنْ كَافِ إِنْ هَدَرْتِ دَمِيِّ، وَلَمْ
وَلَمْ تَسْنُو رُوْحِي فِي وِصَالِكِ بَذَلَهَا⁽⁵⁾

لَدَيْ لِبَوْنِ بَيْنَ صَوْنِ وِبِذَلَهَا⁽⁵⁾

(1) ادعاك: ادعاءك.

(2) الغي: الضلاله والجهالة. باليتي: أي بالي هي أحسن.

(3) جانب: تنح. جناب: الجانب والناحية. مت: أمر من مات يموت، وهو جواب شرط لم يقترن بالفاء ضرورة.

(4) الشاني: الشانىء مخففة؛ وهو المبغض. السجية: الطبيعة.

(5) لم تسو: لم تساو. البون: المسافة والبعد. البذلة؛ بالكسر: والصون عكسها؛ وهي ثياب الحياة الخاصة، ويقال لها: ثياب البذلة والامتحان مقابل ثياب الصيانة والعفاف.

وَمِنْ هَوْلِهِ أَرْكَانُ غَيْرِيْ هُدَّتِ
بِهِ تُسْعِفِيْ، إِنْ أَنْتِ أَتَلَفْتِ مُهْجَتِي
(١) وَأَعْلَيْتِ مِقْدَارِيْ وَأَغْلَيْتِ قِيمَتِيْ
رِضَاكِ، وَلَا أَخْتَارُ تَأْخِيرَ مُدْتِي
(٢) وَلَيْ بِغَيْرِ الْبُعْدِ إِنْ يُرْزَمَ يَثْبُتِ
بِهِ رُوْحَ مِيَتِ لِلْحَيَاةِ اسْتَعْدَتِ
سَبِيلَ الْأَلْى قَبْلِيْ أَبْوَا غَيْرَ شِرْعَتِي
أَسْى، لَمْ يَفْرَزْ يَوْمًا إِلَيْهَا بِنَظَرَةِ
وَلَوْ نَظَرَتْ عَطْفًا إِلَيْهِ لَا خَيَّتِ
ذُرَى الْعِزَّ وَالْعَلْيَاءِ قَدْرِيْ أَحَلَّتِ
(٣) رَبِّخَتِ، وَإِنْ أَبْلَثَ حَشَائِيْ أَبْلَتِ
وَأَدَنَى مَنَالِ عِنْدَهُمْ فَوْقَ هِمَتِي
يَرَوْنِي هَوَانًا بِي مَحَلًا لِخِدْمَتِي
إِلَى درَكَاتِ الذَّلِّ مِنْ بَعْدِ نَخْوَتِي
(٤) وَلَا جَازَ لِي يُخْمِي لِفَقْدِ حَمِيَتِي
لَدَنِيْهُمْ حَقِيرًا فِي رَخَاءِ وَشَدَّةِ

وَانِي، إِلَى التَّهْدِيدِ بِالْمَوْتِ، رَاكِنْ
وَلَمْ تَعِسِيفِي بِالْقَتْلِ نَفْسِيْ بِلِ لَهَا
فَإِنْ صَحَّ هَذَا الْقَالُ مِنْكِ رَفَعْتِي
وَهَا أَنَا مُسْتَدِعٌ قَضَاكِ وَمَا بِهِ
وَعِيدُكِ لِي وَعْدُ، وَإِنْجَازُهُ مُنْيٌ
وَقَدْ صِرَثُ أَرْجُو مَا يُخَافُ، فَأَسْعِدِي
وَبِي مَنْ بِهَا نَافَسْتُ بِالرَّزْوِحِ سَالِكًا
بِكُلِّ قَبِيلِ كَمْ قَتِيلِ بِهَا قَضَى
وَكَمْ فِي الْوَرَى مِثْلِيْ أَمَاثِتَ صَبَابَةَ
إِذَا مَا أَحَلَّتِ، فِي هَوَاهَا، دَمِيْ، فَفِي
لَعْمَرِيْ، وَإِنْ أَتَلَفْتُ عُمْرِيْ بِحُبْهَا
ذَلَّتِ لَهَا فِي الْحَيَّ حَتَّى وَجَذَتِي
وَأَخْمَلَنِي وَهَنَا خُضُوعِي لَهُمْ، فَلَمْ
وَمِنْ دَرَجَاتِ الْعِزَّ أَفْسَيْتُ مُخْلِدًا
فَلَا بَابَ لِي يُغَشِّيْ، وَلَا جَاهَ يُرْتَجِيْ
كَانَ لَمْ أَكُنْ فِيهِمْ خَطِيرًا، وَلَمْ أَرْزَلْ

(١) أَغْلَى: إِذَا سبَبَ الْغَلَاءَ، أَوْ عَرَضَ الشَّيْءَ لِرَفْعِ سُعْرَهُ أَوْ ثُمَّنِهِ.

(٢) الْوَعِيدُ: التَّهْدِيدُ. الْوَلِيُّ: النَّاصِرُ.

(٣) أَبْلَثَ الْأَوْلَى بِالتَّخْفِيفِ: أَفْتَتِ . وَالثَّانِيَةُ بِالْتَّقْيلِ: إِذَا تَعَافَتِ .

(٤) الْحَمِيَّةُ: النَّخْوَةُ وَالْحَمَاسَةُ.

فلو قيل من تهوى، وصرحت باسمها لَقِيلَ كُنَى، أَوْ مَسَهُ طَيْفُ جِنَّةَ⁽¹⁾
 ولو عَزَّ فِيهَا الذُّلُّ مَا لَذَلِي الْهَوَى وَلَمْ تَكُ لَوْلَا الْحُبُّ فِي الذُّلِّ عِزَّتِي
 فَحَالِي بِهَا حَالٌ بِعَقْلٍ مُذَلَّهٌ وَصِحَّةٌ مَجْهُودٌ، وَعِزٌّ مَذَلَّةٌ⁽²⁾
 أَسَرَّتْ تَمَنَّتِي حُبَّهَا النَّفْسُ حِيثُ لَا رَقِبَ حَجاً، سِرَا لِسِرَّيْ، وَخَضَتِ⁽³⁾
 فَأَشْفَقْتُ مِنْ سَيِّرِ الْحَدِيثِ بِسَائِرِي فَتُعَرِّبُ، عَنْ سِرَّيْ، عِبَارَةُ عَبَرَتِي
 يُغَالِطُ بَعْضِي عَنْهُ بَعْضِي، صِيَانَةٌ وَمَيْنَيْ، فِي إِخْفَائِهِ، صِدْقُ لَهْجَتِي⁽⁴⁾
 وَلَمَّا أَبْتَ إِظْهَارَهُ، لِجَوَانِحِي
 وَبِالْغَثُّ فِي كِتْمَانِهِ، فَتَسِيَّثُهُ
 فَإِنْ أَجِنْ مِنْ غَرَسِ الْمُنْيِّ ثَمَرَ الْعَنَّا
 وَأَحْلَى أَمَانِي الْحُبُّ، لِلنَّفْسِ، مَا قَضَتِ
 أَقَامَتْ لَهَا مِنِّي عَلَيْيِ مُرَاقبَا⁽⁵⁾
 فَلِلَّهِ نَفْسٌ، فِي مُنَاهَا، تَعْتَتِ
 عَنَاهَا بِهِ مَنْ أَذْكَرَتْهَا وَأَنْسَتِ
 خَوَاطِرَ قَلْبِي، بِالْهَوَى، إِنْ أَلَمَتِ⁽⁶⁾
 إِنْ طَرَقْتُ، سِرَا، مِنْ الْوَهْمِ، خَاطِرِي
 وَيُطَرَّفُ طَرْفِي، إِنْ هَمَمْتُ بِنَظَرَةٍ⁽⁷⁾
 وَإِنْ بُسِطَتْ كَفَّيْ إِلَى الْبَسْطِ كُفْتِ⁽⁸⁾

(1) الجنة: بالكسر: الجنون.

(2) المجهود: المكدود المتعب.

(3) الحجا: العقل.

(4) المين: الكذب.

(5) الجوانح: الضلوع. بديهة الفكر: أول ما يعرض عليه من خاطر. الروية: التروي
بأعمال الذهن.

(6) ألمت: أطافت وأحاطت.

(7) حاظر: مانع وحاجز.

(8) بطرف: يصاب بأذى فتدمع العين. الطرف: العين. كفت: منعت.

ففي كل عضو في إقاد رغبة
لـفـي وسمعي في آثار رحمة
لـسانـي، إن أبدـي، إذا ما تلا، اسمـها
وأذـني، إن أهـدـي لـسانـي ذـكرـها
أغاـرـها أنـهـيـم بـحـبـها
فتـخـتـلـسـ الروـحـ اـرـتـيـاحـاـلـهاـ،ـ وـماـ
يـرـاـهاـ،ـ عـلـىـ بـعـدـ عـنـ العـيـنـ،ـ مـسـمـعـيـ
فـيـغـيـطـ طـرـفـيـ مـسـمـعـيـ عـنـذـ ذـكـرـهاـ
أـمـمـتـ أـمـامـيـ فـيـ الـحـقـيـقـةـ،ـ فـالـلـورـيـ
يـرـاـهاـ إـمـامـيـ،ـ فـيـ صـلـاتـيـ،ـ نـاظـرـيـ
وـلـأـغـرـوـ أـنـ صـلـلـىـ الإـمـامـ إـلـيـ أـنـ
وـكـلـ الـجـهـاتـ السـلـتـ،ـ نـحـويـ،ـ تـوـجـهـتـ
لـهـاـ صـلـوـاتـيـ،ـ بـالـمـقـامـ،ـ أـقـيـمـهاـ
كـلـاـنـاـ مـصـلـلـ وـاجـدـ،ـ سـاجـدـ إـلـىـ
وـمـاـ كـانـ لـيـ صـلـلـىـ سـوـاـيـ،ـ وـلـمـ تـكـنـ
إـلـىـ كـمـ أـوـاـخـيـ السـتـرـ،ـ هـاـ قـدـ هـتـكـتـهـ
وـحـلـ أـوـاـخـيـ الـحـجـبـ فـيـ عـقـدـ يـنـعـتـيـ
أـيـ إـنـ صـمـ السـمـعـ يـصـمـ اللـسـانـ.
أـمـمـتـ: قـصـدـتـ. الـلـورـيـ: النـاسـ.
لـأـغـرـوـ: لـأـعـجـبـ. ثـوـتـ: مـكـثـ.
أـدـأـ: أـدـاءـ،ـ مـخـفـفـةـ.
أـوـاـخـيـ: جـمـعـ أـخـيـ،ـ وـقـدـ مـرـ.
أـوـاـخـيـ بـضـمـ أـوـلـهـ: مـضـارـعـ مـنـ الـمـؤـاخـةـ.
الـحـجـبـ: جـمـعـ حـجـابـ،ـ وـهـوـ السـتـرـ الـحـاجـزـ.

(1) ما صم يصمت: أي إن صم السمع يصمت اللسان.

(2) أمنت: قصدت. الورى: الناس.

(3) لا غرو: لا عجب. ثوت: مكث.

(4) أداء: أداء، مخففة.

(5) أواخى: جمع أخيه، وقد مر. وأواخى بضم أوله: مضارع من المزاحاة. الحجب: جمع حجاب، وهو الستر الحاجز.

مُنْخَثُ وَلَاهَا، يَوْمَ لَا يَوْمَ، قَبْلَ أَنْ
 فَنِلَّتْ وَلَاهَا، لَا بَسْمَعِ وَنَاظِرٍ
 وَهِمَتْ بَهَا فِي عَالَمِ الْأَمْرِ، حَيْثُ لَا
 فَأَفْنَى الْهُوَى مَا لَمْ يَكُنْ ثُمَّ بَاقِيَا
 فَأَلْفَيْتُ مَا أَلْقَيْتُ عَنِي صَادِرًا
 وَشَاهَدْتُ نَفْسِي بِالصَّفَاتِ، الَّتِي بِهَا
 وَإِنِّي الَّتِي أَحَبَّبْتُهَا، لَا مَحَالَةَ
 فَهَامَتْ بَهَا مِنْ حَيْثُ لَمْ تَدْرِ، وَهِيَ فِي
 وَقْدَ آنَ لِي تَفْصِيلُ مَا قُلْتُ مُجْمَلًا
 أَفَادَ اتَّخَادِي حُبَّهَا، لَا تَحَادَنَا
 يَشِي لِي بِي الْوَاشِي إِلَيْهَا، وَلَا إِمْيٍ
 فَأُوْسِعُهَا شُكْرًا، وَمَا أَسْلَفْتُ قِلْيَ
 تَقَرِّبَتْ بِالْتَّفَسِ احْتِسَابًا لَهَا، وَلَمْ
 وَقَدَّمْتُ مَالِي فِي مَالِي، عَاجِلًا
 وَخَلَفْتُ خَلْفِي رَؤْيَتِي ذَاكُ، مَخْلِصًا
 وَيَمْمَمْتُهَا بِالْفَقْرِ، لِكِنْ بِوَضْفِهِ
 عَلَيْهَا، بَهَا يُنْدِي، لَدِيهَا، نَصِيحَتِي
 وَتَمَنَّخَنِي بِرَا، لِصِدْقِ الْمَحَبَّةِ
 أَكْنَ رَاجِيَا عَنْهَا ثَوَابًا، فَأَذَّتِ
 وَمَا إِنْ عَسَاهَا أَنْ تَكُونَ مُنْيِلَتِي
 وَلَسْتُ بِرَاضِ أَنْ تَكُونَ مَطْبَيَتِي
 غَنِيَّتُ، فَأَلْقَيْتُ افْتِقَارِي وَثَرَوَتِي

(1) ولاها: ولاءها. أوليتها: من أول. يوم لا يوم: أي قبل الخليقة.

(2) مزيدتي: مصدر كمزید في المبني والمعنى.

(3) الشهود: الحضور؛ بخلاف الحجّة بالكسر.

(4) لا محالة: لا بد، والتنوين ضرورة. محيلتي: صارفتي.

(5) أوسعها شكرًا: أستوعبها شكرًا. أسلفت: من السلف؛ وهو نوع من البيع يعطى فيه النقد مقدماً بانتظار السلعة الموصوفة في الذمة إلى أجل معلوم بين الطرفين.

فأثنيت لي إلقاء فقري والغنى فضيلة قصدي، فاطرخت فضيلتي
 (1) ثوابي، لا شينأ سواها مثيبي (2) فلاح فلاحي في اطراحي، فأضبخت
 به ضل عن سبل الهدى، وهي دلت
 فخل لها، خلي، مرادك، مغطيا
 وأمس خليا من حظوظك، واسم عن
 وسدد، وقارب، واعتصم، واستقم لها
 وعُد من قريب، واستجب، واجتنب، غدا
 وكن صارما كالوقت، فالمنت في عسى
 وقُم في رضاها، واسع، غير محاول
 وسِر زمانا، وانهض كسيرا، فحظك الـ
 وأقدم، وقدم ما قعذت له مع الـ
 تجد نفسا، فالنفس إن جدت جدت
 وجذ، بسيف العزم، سوف، فإن تجد

(1) لاح: ظهر واتضح. مثيبي: أي التي تعطيني الثواب.

(2) خلي: يا خلي؛ يا صديقي. خلي بالتشديد: خال.

(3) اسم: أترفع وأرتفع من السمو، مخففا الفعل ضرورة. الحضيض: قرار الأرض عند أسل الجبل. تنبت: تبلغ مبلغ الرجال.

(4) مخبث: خاشع.

(5) نهضة: نهوض للأمر.

(6) المقت: أشد البغض. في عسى: في الترجي. علا: لعل، والمد ضرورة.

(7) تخلد: تركن. مفوت: الذي يفوت الشيء، بالتشديد.

(8) الخوالف: جمع خالفة؛ الأمة التي تخلف أمة قبلها.

وأقبل إليها، وانحها مُفليساً، فقد
وصيت لِنضحي، إن قيلت نصيحتي⁽¹⁾
وعلم يذن منها موسِر براجتها ده
وعنها به لم ينأ مؤثر عُسرة
بذاك جَرَى شَرْطُ الهوى بين أهله
وطائفه، بالعهد، أو فَتْ فوَقْتِ
متى عصَفت رِيحُ الْوَلَا قصَفت أخا
غناء، ولو بالفَقْرِ هَبَتْ لَرَتِ⁽²⁾
وأغنى يَمِينِ، باليَسَارِ جِزْأُها
مُدِيَ القَطْعِ ما، للوَصْلِ، في الحَبِّ مُدْتِ
وأخلص لها، واحلُص بها عن رُعونة اف
تقارِكَ مِنْ أَعْمَالِ بِرَّ تَرَكَتِ
وعادي دُعَاوِي صِدْقَهَا قَضَى سُمْعَةِ
وأَلَسْنُ مَنْ يُذْعَى بِالْأَلْسَنِ عَارِفٍ
وقد عَبَرَتْ كُلَّ الْعِبارَاتِ، كَلَتِ⁽³⁾
وَمَا عَنْهُ لَمْ تُفْصِحْ، فِإِنَّكَ أَهْلُهُ
وَفِي الصَّمْتِ سَمْتُ، عَنْهُ جَاهُ مُسْكَةٍ
فَكَنْ بَصَرًا وَانْظَرْ، وَسَمِعَا وَعِةً، وَكَنْ
لَا تُشِيعَ مِنْ سَوْلَتْ نَفْسُهُ لَهُ
لساناً وَقُلْ، فَالْجَمْعُ أَهْدَى طَرِيقَةِ
وَدَعْ مَا عَدَاهَا، وَاعْدُ نَفْسَكَ فَهِيَ مِنْ
فَصَارَتْ لَهُ أَمَارَةً، وَاسْتَمْرَتِ
أَطْغَهَا عَصَثْ، أَوْ أَعْصَنْ عَنْهَا مُطِيعَتِي
وَأَثْبَتَهَا، كَيْمَا تَكُونْ مُرِيحَتِي⁽⁴⁾
فَأَوْرَذَتَهَا مَا الْمَوْتُ أَيْسَرُ بَغْضِهِ

(1) انحها: اقصدها وتعد نحوها. المفلس: ذو فلس؛ بالفتح؛ بمعنى المفتر.

(2) الْوَلَا: الولاء؛ النصرة. قصَفت: إذا كسرت. غناء: الإغناة. ريت: أصلحت.

(3) أَلَسْنُ عَارِفٍ: أَفْصَحَ عَارِفٍ. عَبَرَتْ: مِنَ الْعِبَارَةِ، وَهِيَ هَنَا بِاسْنَادِ مَجَازِيِّ. كَلَتِ: أَيْ عَجَزَتِ، مِنَ الْكَلَالِ الْعَجَزِ وَالْعَبَدِ وَالْعَصَفِ.

(4) سَمْتُ: حَسْنَ تَصْرِفٍ. جَاهُ: وَجَاهَةٌ وَشَرْفٌ. مُسْكَةٌ: وَفُورُ الْعُقْلِ.

(5) أَحْصَنَ: مِنَ التَّحْصِنِ، اسْمَ تَفْضِيلٍ. جَنَّةُ: وَقَائِمَةٌ، وَهِيَ التَّرْسُ فِي الْأَصْلِ.

فعادت، ومهما حُمِّلْتُ تحملتْ هِ مِنِي، وإن خففتُ عنها تأذتْ
وكلفتها، لا بل كَفَلْتُ قيامها بِتَكْلِيفِها، حتى كَلِفْتُ بِكُلْفَتِي⁽¹⁾
وأذْهَبْتُ، في تهذيبها، كُلَّ لَذَّةٍ
ولم يَنْقَ هُولَ دونَها مارِكِبَتْهُ
وكُلَّ مَقَامٍ، عن سُلُوكِهِ، قَطَعْتُهُ
وصرتُ بِهَا صَبَّاً، فلَمَّا ترَكْتُ مَا
فَصِرْتُ حَبِيبَاً، بل مُحِبَّاً لِنَفْسِهِ
خَرَجْتُ بِهَا عَنِي إِلَيْها، فلم أَعْدُ
وأَفْرَذْتُ نَفْسِي عَنْ خُرُوجِيِّهِ، تَكَرَّمَا
وَغَيْبَتُ عَنِ إِفْرَادِ نَفْسِيِّهِ، بِحِيثُ لَا
وَهَا أَنَا أَبْدِيِّ، فِي اتِّحَادِيِّ، مَبْدَنِيِّ
جَلَّتْ، فِي تَجَلِّيَّهَا، الْوُجُودُ لِنَاظِرِيِّ
وَأَشْهَدْتُ غَيْبِيِّ، إِذْ بَدَتْ، فَوَجَدْتُنِي
وَطَاحَ وُجُودِيِّ فِي شَهُودِيِّ، وَبَنْتُ عَنْ
وَعَانَقْتُ مَا شَاهَدْتُ فِي مَخْوِ شَاهِدِيِّ
وَذَاتِي بِذَاتِيِّ، إِذْ تَحَلَّتْ تَجَلَّتِ⁽³⁾

(1) كلفتها: أمرتها بما يثقل عليها. كلفت: تعلقت تعلقاً شديداً. الكلفة: المشقة، وما يتکلفه الإنسان.

(2) السلوك: من مصطلحات الصوفية، وهو اتباع كل ما يجيء عن الطريقة، أو عن شيخها إجمالاً وتفصيلاً. عبودة: عبودية.

(3) تحلت: تزيينت، من الحلي.

فَوَضْفِيَ، إِذَا لَمْ تُدْعَ بَاشْتَيْنِ، وَضَفْهَا
 فِيْإِنْ دُعِيَتْ كُنْتُ الْمُجِيْبَ، وَإِنْ أَكْنَ
 وَإِنْ نَطَقْتُ كُنْتُ الْمُنَاجِيَ، كَذَاكَ إِنْ
 فَقَدْ رُفِعْتُ تَاءُ الْمُخَاطِبِ بَيْنَنَا، وَفِي
 فِيْإِنْ لَمْ يُجُوْزْ رَوْيَةُ اثْتَيْنِ وَاحْدَأَ
 سَأْجَلُو إِشَارَاتِ، عَلَيْكَ، خَفِيَّةُ
 وَأَعْرِبُ عَنْهَا، مُغْرِبَاً، حِيْثُ لَا تَحِيْدَ
 وَأَثْبِتُ بِالْبُرْزَهَانِ قَوْلِيَ، ضَارِبَاً
 بِمَتَبُوعَةِ، يُنْبِيَكَ، فِي الصَّرْعِ، غَيْرِهَا
 وَمِنْ لُغَةِ تَبَدُّو بِغَيْرِ لِسَانِهَا
 وَفِي الْعِلْمِ، حَقَّاً، أَنْ مُبْدِي غَرِيبِ مَا
 فَلَوْ وَاحِدَأَ أَمْسِيَتْ أَضْبَخْتَ وَاجِدَأَ
 وَلَكِنْ عَلَى الشَّرِيكِ الْخَفِيِّ عَكْفَتْ، لَوْ
 وَفِي حُبِّهِ مَنْ عَزَّ تَوْحِيدُ حِبَّهِ
 وَمَا شَانَ هَذَا الشَّأْنَ مِنْكَ سِوَى السَّوَى

وَهِيَّئْتُهَا، إِذَا وَاجِدُ نَحْنُ، هِيَّئْتِي
 مَنَادِي أَجَابَتْ مَنْ دَعَانِي، وَلَبَّتِ
 قَصَضْتُ حَدِيْشَا، إِنَّمَا هِيَ قَصَضَتِ
 رَفِعْهَا، عَنْ فُرْزَقَةِ الْفَرْزَقِ، رِفَعْتِي
 حِجَّاكَ، وَلَمْ يُثْبِتْ لِبُعْدِ تَثْبِتِ⁽¹⁾
 بِهَا كِعْبَارَاتِ، لَدَيْكَ، جَلِيلَةُ
 مَثَالَ مُحِقَّ، وَالْحَقِيقَةُ عُمْدَتِي
 عَلَى فَمِهَا فِي مَسَهَا، حِيْثُ جَنَّتِ⁽²⁾
 عَلَيْهِ بِرَاهِينُ الْأَدَلَّةِ صَحَّتِ
 سَمِعَتْ سَوَاهَا، وَهِيَ فِي الْحُسْنِ أَبَدَتِ
 مُنَازَّلَةً، مَا قُلْتُهُ عَنْ حَقِيقَةِ
 عَرَفَتْ بِنَفْسِي، عَنْ هُدَى الْحَقِّ، ضَلَّتِ
 فِي الشَّرِيكِ يَصْلِي مِنْهُ نَارَ قَطِيعَةِ⁽³⁾
 وَدُعْوَاهُ، حَقَّاً، عَنْكَ إِنْ تُنْمَحَ تَثْبِتِ⁽⁴⁾

(1) الحجا: العقل. التثبيت: الثاني.

(2) متَبُوعَة: جنية من بني الجن. الصرع: مرض المس الذي ينشأ عن الجن، حيث يتخبط الشيطان صاحبه.

(3) الحب، بالكسر: المحبوب.

(4) شان: عاب. السُّوَى: الآخرون.

كذا كُنْتُ حيناً، قبل أن يُكَسِّفَ الغطا
 منَ اللَّبْسِ، لَا أَنْفَكُ عن ثَنَوَيَةٍ⁽¹⁾
 وأَغْدُو بِوَجْدِي، بِالوْجُودِ مُشَتَّتِي
 يُفَرَّقُنِي لَبِّي، التِّزَاماً، بِمَخْضَرِي
 وَيَجْمَعُنِي سَلْبِي، اضْطِلَاماً، بِغَيْتِي⁽²⁾
 إِلَيْهَا، وَمَحْوِي مُنْتَهَى قَابِ سِدْرَتِي⁽³⁾
 مُفِيقَاً، وَمَثِي الْعَيْنُ بِالْعَيْنِ فَرَتِ⁽⁴⁾
 لَدِي فَرْزِقِي الثَّانِي، فَجَمْعِي كَوَحْدَتِي
 وَصَفْتُ، سُكُونًا عَنْ وُجُودِ سَكِينَةٍ
 وَهَادِي لِي إِيَّاَيِّ، بَلْ بِي قُذْرَتِي⁽⁵⁾
 كَذَاكَ صَلَاتِي لِي، وَمَثِي كَغْبَتِي
 بِنَفْسِكَ، مَوْقُوفًا عَلَى لَبْسِ غِرَّةٍ⁽⁶⁾
 هُدِي فِرْزَقَةً، بِالاتِّخَادِ تَحَدَّتْ
 بِتَقْبِيَدِهِ، مَيْلًا لِزُخْرُفِ زِينَةٍ
 مُعَازِّلَهُ، بَلْ حُسْنُ كُلِّ مَلِيْحَةٍ
 كَمَجْنُونِ لَيْلَى، أَوْ كُثْيَرِ عَزَّةٍ
 وَبِي مَوْقِفي، لَا بَلْ إِلَيْ تَوَجْهِي
 فَلَاتَكَ مَفْتُونًا بِحُسْنِكَ، مُغْجِبًا
 وَفَارِقَ ضَلَالَ الْفَرْزِقِ، فَالْجَمْعُ مُنْتَجٌ
 وَصَرَخَ بِإِطْلَاقِ الْجَمَالِ وَلَا تَقْلُ
 فَكُلَّ مَلِيْحَ، حُسْنُهُ، مِنْ جَمَالِهَا
 بِهَا قَيْسُ لَبْنِي هَامَ، بَلْ كُلَّ عَاشِقٍ

(1) ثَنَوَيَة: الإيمان بِاللهِ للظلمة والنور.

(2) لَبِّي: عقلِي. اضْطِلَاماً: استِصالاً.

(3) مَعْرِجِي: مرتقِي ومصعدِي. قَابِ: مقدار. السَّدْرَة: هي شجرة في الجنة مذكورة في القرآن، وتدعى سدرة المتنبي.

(4) الْغَيْنِ: من مصطلحات الصوفية، ويعني الاحتياج عن الشهود. الْعَيْنُ الْأَوَّلِيَّ: الْبَاصِرَةُ، وَالثَّانِيَةُ هِيَ ذَاتُ الشَّيْءِ. اجْتَلِي: رأي كَاشِفًا.

(5) هَادِي: بتشديد الياء، إضافة إلى المتكلّم؛ المرشد الذي يرشدني.

(6) الغَرَّة: الغفلة.

فُكُلٌ صَبَا مِنْهُمْ إِلَى وَضْفِ لَبَسِهَا
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ بَدَثَ بِمَظَاهِرِ
بَدَثَ بِالْخِتَاجِ، وَاخْتَفَثَ بِمَظَاهِرِ
فِي النَّشَأَةِ الْأُولَى تَرَاءَتْ لَأَدَمَ
فَهَامَ بِهَا، كَيْمَا يَكُونَ بِهِ أَبَا
وَكَانَ ابْتَدَا حُبُّ الْمَظَاهِرِ بِغَضَّةِ
وَمَا بِرَحْثٍ تَبَدُّو وَتَخْفَى، لِعَلَةِ
وَتَظَاهِرُ لِلْعُشَاقِ فِي كُلِّ مَظَاهِرِ
فِي مَرَّةٍ لَبْنِي، وَأُخْرَى بُشَيْنَةَ
وَلَسَنَ سِواهَا، لَا وَلَا كُنَّ غَيْرَهَا
كَذَاكَ بِحُكْمِ الْإِتْحَادِ بِحُسْنِهَا
بِدُوْتُ لَهَا فِي كُلِّ صَبَتْ مُثَيْمِ
وَلَنِسُوا، بِغَيْرِي فِي الْهَوَى، لِتَقْدِمِ
وَمَا الْقَوْمُ غَيْرِي فِي هَوَاهَا، وَإِنَّمَا
فِي مَرَّةٍ قَيْسَاً، وَأُخْرَى كُثَيْرَاً
تَجَلَّيْتُ فِيهِمْ ظَاهِرًا، وَاخْتَجَبْتُ بَا
وَهُنَّ وَهُنْ، لَا وَهُنَّ وَهُنْ مَظَاهِرُ
لَنَا، بِتَجَلَّيْنَا بِحُبٍ وَنَضْرَةٍ

(1) صبغ: جمع صبغة؛ من الصباغ، بكسر الصاد. بربة: ظهور؛ وهي مصدر مرة.

(2) لبني: محبوبة قيس بن الملوح العامري، وبشينة: محبوبة جميل بن معمر العذري. وعزّة: محبوبة كثير عزّة. وكلهم شعراء من العصر الأموي.

(3) انظر الحاشية السابقة.

فُكِلَ فَتَى حُبَّ أَنَا هُوَ، وَهِيَ جَنَّةٌ
بِكُلِّ فَتَى، وَالْكُلُّ أَسْمَاءٌ لِنَسْتَةٍ^(١)
وَكُنْتُ لِي الْبَادِي بِنَفْسٍ تَخْفِتُ
وَمَا زِلْتُ إِيَاهَا، وَإِيَاهَا لَمْ تَرَأَنْ
وَلِيُسْ مَعِي، فِي الْمَلَكِ، شَيْءٌ سِوَايِ
وَهَذِي يَدِي، لَا أَنْفَسِي تَخْوَفَتُ
وَلَا ذُلْلٌ إِخْمَالٌ لِذَكْرِي تَوَقَّعَتُ
وَلِكِنْ لِصَدَّ الْضَّدَّ عَنْ طَغْنِي عَلَى
رَجَفَتُ لِأَعْمَالِ الْعِبَادَةِ، عَادَةٌ
وَعَدَتُ بِنُسْكِي، بَعْدِهِتِكِي، وَعَدَتُ مِنْ
وَضَمَّتُ نَهَارِي، رَغْبَةٌ فِي مَثْوَيِ
وَعَمَرْتُ أَوْقَاتِي بِرَوْزِدِ لِوَارِدِ
وَبِنَتُ عَنِ الْأَوْطَانِ، هِجْرَانَ قَاطِعٍ
وَدَفَقْتُ فِكْرِي فِي الْحَلَالِ، تَوَرُّعًا
وَأَنْفَقْتُ مِنْ يُسْرِ الْقَنَاعَةِ، رَاضِيَا
وَهَذَبْتُ نَفْسِي بِالرِّيَاضَةِ، ذَاهِبًا
وَجَرَدْتُ، فِي التَّجْرِيدِ، عَزْمِي، تَرَهَدًا

عَلَا أُولَيَاءِ الْمُنْجِدِينَ، بِنَجْدِتِي^(٤)
وَأَعْدَذْتُ أَخْوَالَ الْإِرَادَةِ عُدْتِي
خَلَاعَةَ بَسْطِي، لَأَنْقَبَاضِنَ بِعِفَّةِ
وَأَخْيَبْتُ لَيْلِي، رَهْبَةَ مِنْ عَقْوَبَةِ
وَصَمَّتِ لِسَمِّتِ، وَاعْتِكَافِ لِحُزْمَةِ
مُوَاصِلَةِ الْإِخْوَانِ، وَاخْتَرَتُ عُزْلَتِي
وَرَاعَيْتُ، فِي إِصْلَاحِ قُوَّتِي، قَوَّتِي^(٥)
مِنَ الْعِيْشِ، فِي الدُّنْيَا، بِأَيْسِرِ بُلْغَةِ^(٦)
إِلَى كَشْفِ مَا حُجْبَ العَوَادِيَّ، غَطَّتِ
وَأَثَرَتِ، فِي نُسْكِي، اسْتِجَابَةَ دُعَوْتِي

(1) اللبسة: الالتباس والاختلاط.

(2) الألمعية: الذكاء.

(3) تونخت: تقصدت وتطلبت.

(4) المنجدين: من النجدة؛ المساعدين. والنجددة: البأس والشجاعة.

(5) البلغة: مبلغ ما يمسك الرمق بأيسر قوت.

(6) الرياضة: نوع من المجاهدات الصوفية لترويض النفس وتهذيبها.

متى حِلْتُ عن قولِي : أنا هيَ ، أو أَقْلَنْ
وَحاشا لِمِثْلِي : إِنَّهَا فِي حَلْتِ
وَلَسْتُ عَلَى غَيْبِ أَحِيلُكَ ، لا وَلَا
عَلَى مُسْتَحِيلِ ، مُوجِبِ سَلْبِ حِيلَتِي
وَكِيفَ ، وَبِاسْمِ الْحَقِّ ظَلَّ تَحْقِيقِي
وَهَا دِخِيَّةً ، وَافِي الْأَمْمِينِ نَبِيَّنَا
أَجْبَرِيلُ قُلْ لِي : كَانَ دِحِيَّةً ، إِذْ بَدَا
وَفِي عِلْمِهِ ، عَنْ حَاضِرِيهِ ، مِزِيَّةً
بِمَا هِيَ مَرْتَبَةٌ مِنْ غَيْرِ مِرْتَبَةِ⁽¹⁾
يَرَى رَجُلًا يُذَعِّنُ لَدَنِيهِ بِصُحبَةِ
ثُنْزَةً ، عَنْ رَأْيِ الْحُلُولِ ، عَقِيدَتِي
وَلَمْ أَغْدُ عَنْ حُكْمِيَّ كِتَابِ وَسُنْنَةِ
سَبِيلِيَّ ، وَأَشْرَغَ فِي اتِّبَاعِ شَرِيعَتِي
لَدِيَّ ، فَدَغْنَيَ مِنْ سَرَابِ بِقِيَعَةِ⁽²⁾
بِسَاحِلِهِ ، صَوْنَا لِمَوْضِعِ حُرْزَمَتِي
لِكَفِ يَدِ صَدَّتْ لَهُ ، إِذْ تَصَدَّتْ
عَلَى قَدْمِيَّ ، فِي الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ ، مَا فَتَى⁽⁴⁾

وَحَاشَا لِمِثْلِي : إِنَّهَا فِي حَلْتِ
وَلَسْتُ عَلَى غَيْبِ أَحِيلُكَ ، لا وَلَا
عَلَى مُسْتَحِيلِ ، مُوجِبِ سَلْبِ حِيلَتِي
وَهَا دِخِيَّةً ، وَافِي الْأَمْمِينِ نَبِيَّنَا
أَجْبَرِيلُ قُلْ لِي : كَانَ دِحِيَّةً ، إِذْ بَدَا
وَفِي عِلْمِهِ ، عَنْ حَاضِرِيهِ ، مِزِيَّةً
يَرَى مَلَكًا يَوْحِي إِلَيْهِ ، وَغَيْرُهُ
وَلِيَّ ، مِنْ أَنْمَمِ الرَّزْوَيَّتَيْنِ ، إِشَارَةً
وَفِي الذِّكْرِ ذَكْرُ الْلَّبْنِ لِيَسَ بِمُنْكِرٍ
مَنَّخْتُكَ عَلَمًا ، إِنْ تُرِذْ كَشْفَهُ ، فَرِذْ
فَمَتَّبِعُ صَدِيَّ مِنْ شَرَابِ ، نَقِيَّعَةً
وَدُونَكَ بِخَرَا حُضْتَهُ ، وَقَفَ الْأَلْيَ
وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْبَيْتِيْمِ ، إِشَارَةً
وَمَا نَالَ شَيْئًا مِنْهُ غَيْرِي سِوَى فَتَى

(1) ها: للتبنيه. دحية: اسم رجل من بني كلب، كان جبريل يأتي على صورته حين يأتي بالوحى.

(2) من غير مريه: من غير مجادلة ولا اختلاف.

(3) السراب: معروف. قيعة: واحدها قاع؛ وهي الأرض السهلة التي تندرج عنها الأكاك والجبال.

(4) ما فتى: ما فتىء، مخففة أي ما زال.

فلا تَغُشُ عن آثارِ سَيِّريَ، وَاخْشَ عَيْنَ طَرِيقِي⁽¹⁾
 فَوَادِي وَلَا هَا، صَاحِي الْفَوَادِي
 وَلَائِيَّ امْرِيَ، دَاخِلٌ تَخْتَ إِمْرِتِي
 وَمُلْكُ مَعَالِيِ الْعِشْقِ مُلْكِيَ، وَجَنْدِيَ الْ
 فَتِيَ الْحَبَّ، هَا قَدْ بَنَتْ عَنْهُ بَحْكُمِ مَنْ
 وَجَوَزَتْ حَدَّ الْعِشْقِ، فَالْحَبَّ كَالْقَلْيَ
 فَطِبْ بَالْهَوَى نَفْسَاً، فَقَدْ سُدَّتْ أَنْفُسَ الْ
 وَفْزُ بِالْعُلَى، وَافْخَرْ عَلَى نَاسِكِ عَلَا
 وَجْزُ مُشَقَّلَاً، لَوْ خَفَ طَفَ مُوَكَّلَاً
 وَحُزْ بِالْوَلَا مِيرَاثَ أَرْفَعِ عَارِفٍ
 وَتَهْ سَاحِبَاً، بِالسُّحْبِ، أَذِيَالَ عَاشِقٍ
 وَجْلُ فِي فُنُونِ الْاِتْحَادِ وَلَا تَجِدُ
 فَوَاحِدُهُ الْجَمُّ الْغَفِيرُ، وَمَنْ غَدَا
 فَمُتْ بِمَعْنَاهُ، وَعِشْ فِيهِ أَوْ فَمُثَ
 فَأَنَّ بِهَذَا الْمَجْدِ أَجَدَرُ مِنْ أَخِي اجْ
 بِظَاهِرِ أَعْمَالِيَ، وَنَفْسِ تَرَكَتِ
 بِمَنْقُولِ أَحْكَامِيَ، وَمَغْقُولِ حِكْمَةِ⁽²⁾
 غَدَا هَمَّهُ إِيْثَارَ تَأْثِيرِ هَمَّهُ
 بِوَضِيلِ، عَلَى أَعْلَى الْمَجَرَّةِ جُزَّتِ⁽³⁾
 إِلَى فَتْيَةِ، فِي غَيْرِهِ الْعُمَرَ أَفْتَتِ
 هُشِرْذَمَّهُ، حُجَّتْ بِأَبْلَغِ حُجَّةِ⁽⁴⁾
 مُعَنَّاهُ، وَاتَّبَعَ أَمَّهُ فِيهِ أَمَّتِ⁽⁵⁾
 تِهَادِ، مُجِدَّاً عَنْ رِجَاءِ وَخِيفَةِ

(1) لا تَغُشُ: من العشا؛ سوء البصر في الليل. اغْشَ: أقصد. الطريقة والطريق واحد: وهذا بمعنى المذهب.

(2) جَزَ: من جاز الطريق إذا قطعه. طَفَ: دنا واقترب.

(3) تَهَ: أمر من التيه؛ وهو الخيال والتكبر. المَجَرَّة: مساحة في السماء تشتمل على نجوم متراكفة ترى كالمتصلة في رقعة بيضاء.

(4) الشِّرْذَمَة: الجماعة القليلة العدد. حَجَّتْ: غلبتها بالحجّة.

(5) مَتْ بِمَعْنَاهُ: أي صل بمعناه. المَعْنَى: المتعب. أَمَّتْ: قصدت.

وَغَيْرُ عَجِيبٍ هَزُّ عَطْفِيكَ، دُونَهُ
بِأَهْنَا، وَأَنْهَى لَذَّةً وَمَسَرَّةً⁽¹⁾
وَأَوْصَافُ مِنْ تُعَزِّى إِلَيْهِ، كَمْ اضْطَفْتَ
مِنَ النَّاسِ مَنْسِيًّا وَأَسْمَاهُ أَسْمَتِ⁽²⁾
وَأَنْتَ عَلَى مَا أَنْتَ عَنِي نَازِحُ
فَطُورُكَ قَدْ بَلَغْتُهُ، وَبَلَغْتَ فَوْ
وَحْدَكَ هَذَا، عَنْدَهُ قِفْ، فَعَنْهُ لَوْ
وَقَدْرِي، بِحَيْثُ الْمَزْءُ يُغَبِّطُ دُونَهُ
وَكُلُّ الْوَرَى أَبْنَاءُ آدَمَ، غَيْرَ أَنْ
فَسَمْعِي كَلِيمِيٌّ، وَقَلْبِي مُنْبَأٌ
وَرُوحِي لِلأَرْوَاحِ رُوحٌ، وَكُلُّ مَا
فَذَّلِي مَا قَبْلَ الظَّهُورِ عَرَفْتُهُ
وَلَا تُسْمِنِي فِيهَا مُرِيدًا، فَمَنْ دُعِيَ
وَأَلْغَى الْكُنْيَى عَنِي، وَلَا تَلْغُ الْكَنَّا
وَعَنْ لَقْبِي بِالْعَارِفِ ازْجَعَ، فَإِنْ تَرَالْ
فَأَصْغَرُ أَتَبَاعِي، عَلَى عَيْنِ قَلْبِهِ
عِرَائِسُ أَبْكَارِ الْمَعَارِفِ، رُزِقْتِ
جَنِي ثَمَرَ الْعِرْفَانِ مِنْ فَرْزِ فِطْنَةٍ
وَلَا تَلْغُ: مِنَ الْلَّغْوِ؛ الْكَلَامُ لَا طَائِلٌ مِنْ وَرَائِهِ. الْكَنْ: مِنْ فِي لِسَانِهِ لَكَنَّهُ؛ وَهِيَ ثَقْلُ فِي
اللِّسَانِ عَنْ تَأْدِيَةِ الْمُخَارِجِ لِلأَصْوَاتِ.

(1) هز عطفيك: كناية عن التبختر في المشية؛ إذ ينظر المرء إلى أعطافه تبختراً وخلاه.

(2) أسماه: أعلاه؛ من السمو. أسمت: رفت.

(3) طورك: إضافة إلى جبل الطور المعروف. وبالفتح بمعنى: القدر والحد.

(4) كليمي: نسبة إلى الكليم أبي موسى عليه السلام الذي كلام الله.

(5) لا تلغ: من اللغو؛ الكلام لا طائل من ورائه. الكن: من في لسانه لكته؛ وهي ثقل في اللسان عن تأدية المخارج للأصوات.

فإن سيل عن معنى أتى بغرائب عن الفهم جلت ، بل عن الوهم دقت⁽¹⁾ ولا تدعني فيها بنتعت مقرئ بفوضلي قطعي ، واقترابي تباعدي وفي من بها وزيت عنى ، ولم أرذ فسزت إلى ما دونه وقف الآلى فلا وضفى لي ، والوضفرسم ، كذلك ومن أنا إليها إلى حيث لا إلى وعن أنا إليها لباطن حكمة فغاية مجدوبى إليها ، ومنتهى وimenti أوج السابقين ، بزعمهم وأخر ما بعد الإشارة ، حيث لا فما عالم إلا بفضلى عالم ولا غزو أن سدت الآلى سبقو ، وقد

أراه بحکم الجمع فرق جريرة⁽²⁾ ووذى صدى ، وانتهائى بدأتهى سوأى ، خلعت اسمي ورسمى وكتبى⁽³⁾ وضلت عقول ، بالعوايد ضلت⁽⁴⁾ سم وسم ، فإن تكني ، فكن أو انعى عرجت ، وعطرت الوجود برجعتي وظاهر أحكام ، أقيمت لدعوتى مراديه ما أسلفته ، قبل توبتى⁽⁵⁾ حضيض ثرى آثار موضع وطأتى ترقى ارتفاع ، وضع أول خطوتى ولا ناطق في الكون إلا بمذحتى تمسكت ، من طه ، بأوثق عزوة

(1) سيل: مبني للمجهول مخففاً عن سهل. جلت: ترتفعت وعظمت وتزهت. دقت: صارت دقيقة.

(2) الجريرة: الذنب.

(3) وريت: من التورية؛ في علم البلاغة إيراد لفظة بمعنىين أحدهما يتadar إلى الذهن والآخر بعيد، فيذكر هذا المتadar ويراد المعنى بعيد.

(4) العوائد: جمع عائدة؛ وهي المعرفة والمنافع التي تعود بالنفع.

(5) مراديه: مرادي إياه.

عليها مجازي سلامي، فإنما حقيقته مني إلى تحبتي⁽¹⁾ وأطيب ما فيها وجدت بمبتدا غرامي، وقد أبدى بها كل نذرة⁽²⁾ ظهوري، وقد أخفيت حاليا منشداً بها، طرباً، والحال غير خفية وقام بها عند الثئي عذر محتني فمنها أمانى من ضنى جسدي بها وفيها تلافي الجسم، بالسقم، صحة وإن لم أمت في الحب عشت بعضة وموتي بها، وجدأ، حياة هنية فيا مهجتي ذوي جوى وصباة ويا نار أحشائي أقيمى، من الجوى ويا حسن صبري، في رضى من أحبها ويا جلدي، في جنب طاعة حبها ويا جسدي المضنى تسل عن الشفا ويا سقمى لا تبقي لي زمماً، فقد ويا صحتي، ما كان من صحبتي انقضى تحمل، عداك الكل، كل عظيمة⁽⁵⁾ تحمل، عداك الكل، كل عظيمة⁽⁵⁾ ويا كيدى، من لي بآن تافتتى أبنت، لبقيا العز، ذل البقية ووصلك في الأحشاء ميتا كهجرة

(1) مجازي: نسبة إلى المجاز؛ خلاف الحقيقة في البلاغة؛ وهو استعمال الكلمة في غير ما وضعت له لعلاقة في لغة العرب. وقد توسع قدوم في المجاز كالمعزلة وفرق أخرى حتى خرجن به عمما وضعته العرب، مما حدا ببعض الناس إلى إنكار الاصطلاح أصلاً تحرزاً من عبث العابثين.

(2) نذرة: إنذار ونذارة بالكسر، بمعنى واحد؛ وهي في مقام التهديد والوعيد جمياً.

(3) سخت: من السخاء؛ أي الجود بالعطاء. وعكسها شحت.

(4) تحمل: تمسك وتصبر.

(5) الكل: الإعباء والنصب. عداك: تجاوزك. العظيمة: كل أمر عظيم.

فِمَا لَكَ مَأْوَى فِي عِظَامٍ رَّمِيمَةٍ
بِيَاءُ النَّدَاءِ، أُونِسْتُ مِنْكَ بَوْحَشَةٍ
بِهِ أَنَا رَاضِينَ، وَالصَّبَابَةُ أَرْضَتِ
وَلَوْ جَزِعْتُ كَانْتُ بِغَيْرِي تَأْسِتِ
بِهَا، عَنْدَهُ قَتْلُ الْهَوَى خِنْزُرٌ مَّوْتَةٌ
بِهَا غَيْرَ صَبَتْ، لَا يَرَى غَيْرَ صَبُوَّةٍ
عَلَى حُسْنِهَا أَبْصَارُ كُلِّ قَبِيلَةٍ
وَأَحْدَافُهُمْ مِنْ حُسْنِهَا فِي حَدِيقَةٍ
جَمَالٌ مُحْيَا هَا، بَعَيْنِ قَرِيرَةٍ
كَمَا كُلِّ أَيَّامِ اللَّقَا يَوْمُ جُمُوعَةٍ
عَلَى بَابِهَا، قَدْ عَادَلَتْ كُلِّ وَقْفَةٍ
أَرَاهَا، وَفِي عَيْنِي حَلَّتْ، غَيْرَ مَكِّةٍ
أَرَى كُلِّ دَارٍ أَوْ طَنَّتْ دَارٌ هِجْرَةٌ
بِقُرْزٍ عَيْنِي فِيهِ، أَخْشَائِي قَرَّتِ
(١) وَطِبِّي ثَرَى أَرْضِنِي، عَلَيْهَا تَمَسَّتِ
وَأَطْوَارُ أَوْ طَارِي، وَمَأْمُنْ خِيفَتِي
وَلَا كَادَنَا صَرْفُ الزَّمَانِ بِفُرْقَةٍ
وَلَا حَكَمَتْ فِينَا اللَّيَالِي بِجَفْوَةٍ

وَيَا كُلَّ مَا أَبْقَى الضَّنْى مَنِي ازْتَحَلَّ
وَيَا مَا عَسَى مَنِي أَنْاجِي، تَوَهَّمَا
وَكُلَّ الَّذِي تَرْضَاهُ، وَالْمَوْتُ دُونَهُ
وَنَفْسِي لَمْ تَجِزَّعْ بِإِتْلَافِهَا أَسَى
وَفِي كُلِّ حَيٍّ كُلِّ حَيٍّ كَمَيْتِ
تَجَمَّعَتِ الْأَهْوَاءُ فِيهَا، فَمَا تَرَى
إِذَا سَفَرَتْ فِي يَوْمِ عِيدِ تِزَاحْمَتْ
فَأَرْوَاحُهُمْ تَضَبُّو لِمَعْنَى جَمَالِهَا
وَعِنْدِي عِيدِي، كُلِّ يَوْمٍ أَرَى بِهِ
وَكُلَّ اللَّيَالِي لِيَلَةُ الْقَدْرِ، إِنْ دَنَّتْ
وَسَعَيْتِ لَهَا حَجَّ، بِهِ كُلِّ وَقْفَةٍ
وَأَيْ بِلَادِ اللَّهِ حَلَّتْ بِهَا، فَمَا
وَأَيْ مَكَانٌ ضَمَّهَا حَرَمٌ؛ كَذَا
وَمَا سَكَنَتْهُ فَهُوَ بَيْتُ مُقَدَّسٍ
وَمَسْجِدِي الْأَقْصَى مَسَاحِبُ بُزْدَهَا
مَوَاطِنُ أَفْرَاحِي، وَمَزَبَّى مَارِبِي
مَغَانِ، بِهَا لَمْ يَدْخُلِ الْدَّهْرُ بَيْنَنَا
وَلَا سَعَتِ الْأَيَّامُ فِي شَتَّى شَمَلِنَا

(١) مَسَاحِبٌ: جَمْعُ مَسَاحَبٍ؛ اسْمَ مَكَانٍ مِنَ السَّحْبِ؛ وَهِيَ آثَارٌ مَا يَجْرِي عَلَى التَّرَابِ أَوِ الْأَرْضِ. الْبَرْدُ: الثَّوْبُ الْيَمَانِيُّ الْمُخْطَطُ.

ولا صَبَحْتُنا النَّاثِبَاتُ بِنَبْوَةٍ⁽¹⁾ ولا حَدَّثْنَا الْحَادِثَاتُ بِنَكْبَةٍ
 ولا شَيْعَ الْوَاثِي بِصَدْ وَهِجْرَةٍ⁽²⁾ ولا أَرْجَفَ الْلَّاحِي بَيْنِ وَسْلَوَةٍ
 ولا اسْتَيْقَظَ عَيْنُ الرَّقِيبِ، وَلَمْ تَزَلْ
 عَلَيْهِ لَهَا، فِي الْحُبْ، عَيْنِي رَقِيبِي
 وَلَا اخْتُصَّ وَقْتُ دُونَ وَقْتٍ بَطِيبَةٍ
 بِهَا كُلُّ أَوْقَاتِي مَوَاسِيمُ لَذَّةٍ
 نَهَارِي أَصِيلُ كُلِّهِ، إِنْ تَنْسَمَثْ
 سَرَى لَيَّ مِنْهَا فِيهِ عَزْفٌ نُسِيمَةٍ⁽⁴⁾
 بِهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، ابْتَهَا جَاءَ بِزَوْرَةٍ
 وَإِنْ طَرَقْتُ لَيْلَةً، فَشَهْرِي كُلِّهُ
 رَبِيعُ اعْتِدَالٍ، فِي رِيَاضِ أَرِيَضَةٍ⁽⁵⁾
 وَإِنْ قَرُبَتْ دَارِي، فَعَامِي كُلِّهُ
 زَمَانُ الصَّبَا، طَيْبَاً، وَعَصْرُ الشَّبِيبَةِ
 وَإِنْ رَضِيَتْ عَنِي، فَعُمْرِي كُلِّهُ
 لَئِنْ جَمَعْتُ شَمْلَ الْمَحَاسِنِ صُورَةً
 شَهِذْتُ بِهَا كُلَّ الْمَعَانِي الدَّقِيقَةَ
 فَقَدْ جَمَعْتُ أَحْشَائِي كُلَّ صَبَابَةً
 بِهَا، وَجَوْيٌ يُنْبِيَكَ عَنْ كُلِّ صَبَوَةٍ
 وَلَمْ لَا أَبَاهِي كُلَّ مَنْ يَدْعُونِي الْهَوَى⁽⁶⁾
 وَمَالِمُ أَكْنَ أَمْلَكُ مِنْ قُرْبِ قُرْبَتِي
 وَقَدْ نَلَتْ مِنْهَا فَوْقَ مَا كُنْتُ رَاجِيَاً
 عَلَيْهِ، بِمَا يُرْبِي عَلَى كُلِّ مُنْيَةٍ
 وَأَرْغَمَ أَنْفَ الْبَيْنِ لُطْفُ اشْتِمَالِهَا

(1) النَّاثِبَاتُ: الْحَادِثَاتُ. النَّبْوَةُ: الْجَفَاءُ.

(2) شَنْعُ: إِذَا جَاءَ بِالْحَدِيثِ الْكَذْبِ. وَمِثْلُهُ أَرْجَفَ إِلَّا أَنْهُ غالِبًا مَا يَكُونُ الْآخِرُ فِي
الْمَرْضِ وَالْفَرَاقِ. الْلَّاحِي: الْلَّائِمُ الْمَعْنَفِ.

(3) أَوَّلَيْهِ: أَوَّلَهُ؛ بِإِشْبَاعِ الْكَسْرَةِ يَاءً.

(4) الْعَرْفُ: الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ، وَهِيَ مِنْ شَجَرِ الْعَرْفِ أَصْلًا. نُسِيمَةُ: مُصْغَرُ نُسِيمَةٍ.

(5) أَرِيَضَةُ: مَعْشَبَةٌ كَثِيرًا مَعَ فَسَحةٍ.

(6) أَبَاهِي: مِنَ الْمَبَاهَةِ لِلتَّفَاخِرِ وَالْمَغَالَبَةِ.

بها مثلما أمسىت أضبَحْت مُغرَماً
وما أضبَحْت فيه من الحسن أمسَت
فلو منحت كلَ الورى بعضَ حُسنها
بها كلَ طَرفٌ جَالَ في كلَ طَرْفَةٍ
صرفت لها كُلَّيْ، على يدِ حُسنها
يُشَاهِدُ مَثِي حُسنها كُلُّ ذَرَّةٍ
ويُشَنِّي عَلَيْهَا فِي كُلِّ لَطِيفَةٍ
وأَنْشَقَ رَيَاها بِكُلِّ دَقِيقَةٍ
ويُسَمِّعُ مَثِي لَفْظَهَا كُلُّ بِضَعَةٍ
وَيُلْثِمُ مَثِي كُلُّ جُزْءٍ لِشَامِهَا
فلو بَسَطَتْ جَسْمِي رَأَثَ كُلَّ جُوْهِرٍ
وأَغْرَبَ مَا فِيهَا اسْتَجَدَتْ، وَجَادَ لِي
شَهُودِي بِعَيْنِ الْجَمِيعِ كُلَّ مُخَالِفٍ
أَحَبَّنِي الْلَّاهِي، وَغَارَ، فَلَامَنِي
فَشَكَرِي لِهَذَا حَاصِلٌ حَيْثُ بِرَهَا
وَغَيْرِي عَلَى الْأَغْيَارِ يُشَنِّي، وَلِلْسُّوَى
وَشَكَرِي لِي، وَالْبُرْزِمِيَّ وَاصِلٌ
وَثُمَّ أُمُوزَتَمْ لِي كَشْفُ سِرِّهَا

(1) **البَضْعَةُ**: القطعة من لحم.
 (2) **اسْتَجَدَتْ**: وجدته جيداً. **الرِّيَبَةُ**: الشك. **الْفَتْحُ**: المراد به هنا الكشف الصوفي على
معالم الغيوب.
 (3) **الْأَغْيَارُ**: جمع غير. **يُشَنِّي**: يمدح. **وَيُشَنِّي بِالْتَّشْدِيدِ**: يتعطف ويتمايل. **الْعَطْفُ**: واحد
الإعْطَاف؛ لجانب الإنسان. **عَطْفَةُ**: ميلة؛ وأنثها يختص لنفسه بها.

وَعَنِي بِالتَّلْوِيْحِ يَفْهَمُ ذَائِقُ
 غَنِيٌّ عَنِ التَّصْرِيْحِ لِلْمُتَعَنِّتِ⁽¹⁾
 بِهَا لَمْ يُبْخِ مَنْ لَمْ يُبْخِ دَمَهُ، وَفِي الْ
 إِشَارَةِ مَعْنَى، مَا الْعِبَارَةُ حَدَّتِ⁽²⁾
 وَمَبْدَأُ إِيْدَاهَا الْلَّذَانِ تَسَبَّبَا
 إِلَى فُرْقَتِي، وَالْجَمْعُ يَأْبَى تَشَتَّتِي⁽³⁾
 هُمَا مَعْنَا فِي بَاطِنِ الْجَمْعِ وَاحِدٌ
 وَأَزْبَعَةُ فِي ظَاهِرِ الْفَرْقِ عُدْتِ
 وَإِنَّي وَإِيَّاهَا الْذَّاتِ، وَمَنْ وَشَى
 بِهَا، وَثَنِي عَنْهَا صِفَاتُ تَبَدَّتِ
 فَذَا مُظْهِرُ الْرَّوْحِ، هَادِ، لِأَفْقِهَا
 وَذَا مُظْهِرُ لِلنَّفْسِ، حَادِ، لِرِفْقِهَا
 وَمَنْ عَرَفَ الْأَشْكَالَ مِثْلِي لَمْ يَشْبِهْ
 فَذَاتِي بِالْلَّذَاتِ خَضَثَ عَوَالِمِي
 وَجَادَتْ، وَلَا اسْتَعْدَادَ كَسِبْ بِفِيْضِهَا
 فِي الْنَّفْسِ أَشْبَاخُ الْوُجُودِ تَنْعَمَتْ
 وَحَالُ شَهُودِي: بَيْنَ سَاعِ لِأَفْقِهِ
 وَبِالْرَّوْحِ أَرْوَاحُ الشَّهُودِ تَهَنَّتِ
 وَلَا حِمْرَاعُ رَفَقَهُ: بِالْتَّصِيْحَةِ
 شَهِيدٌ بِحَالِي، فِي السَّمَاعِ لِجَاذِبِي
 قَضَاءُ مَقْرَزِي، أَوْ مَمْرُّ قَضَيَتِي
 وَيُشَبِّهُ، نَفِيَ الْأَلْتِبَاسِ، تَطَابُقُ الْ
 مِثَالَيْنِ بِالْخَمْسِ الْحَوَاسِ الْمُبَيَّنَةِ
 وَبَيْنَ يَدَيِي مَرْمَايِ، دُونَكَ سِرَّ ما
 تَلْقَثَهُ مِنْهَا النَّفْسُ، سِرَّاً، فَأَلْقَتِ

(1) التلويح عكس التصريح، كالإشارة مقابل العبارة. المتعنت: المتشدد المتزمت.

(2) حدت: أي جعلت له حدًا؛ وهو كالتعريف في المنطق.

(3) إيداهما: إيدائهما، مخففة الهمزة.

(4) حاد: اسم فاعل من حدا يحدو إذا ساق الإبل. الصورية: نسبة إلى الصور؛ أي ذات صور.

(5) التهبي: التهيز والاستعداد، بالتحفيف والإبدال.

إذا لاحَ معنى الحُسْنِ في أيِّ صورةٍ
يُشاهِدُها فِكري بِطَرْفِ تَخيُّلي
ويُخْضِرُها لِلتَّفْسِيسِ وَهُمْيِ، تَصَوُّرًا
فَأَعْجَبَ مِنْ سُكْرِي بِغَيْرِ مُدَامَةٍ
فِيرْقُصُّ قَلْبِي، وَازْتَعَشُ مَفَاصِلِي
وَمَا بَرِحَتْ نَفْسِي تَقَوْتُ بِالْمُنْتَيِ
هُنَاكَ وَجَدَتْ الْكَائِنَاتِ تَحَالَفَتْ
لِيَجْمَعَ شَمْلِي كُلُّ جَارِحَةٍ بِهَا
وَيَخْلُعَ فِينَا، بَيْنَنَا، لُبْسَ بَيْنَنَا
تَنَبَّهَ لِتَنَقْلِ الْحِسْنَ لِلتَّفْسِيسِ، رَاغِبًا
لِرَوْحِي يُهْدِي ذِكْرُهَا الرَّفْحَ، كُلَّمَا
وَيَلْتَذِدُ إِنْ هَاجَتُهُ سَمْعِي، بِالضَّحْكِ
وَيَنْعَمُ طَرْفِي إِنْ رَوَثُهُ، عَشْيَةً
وَيَمْتَحِنُهُ ذَوْقِي وَلَفْمِي أَكْؤُسَ الـ
وَيُوَحِّي قَلْبِي لِلْجَوَانِحِ، بَاطِنًا

ونَاحَ مُعَنَّى الْحُزْنِ في أيِّ سُورَةٍ
وَرَسَمَهَا ذِكْرِي بِمَسْمَعِ فَطْنَتِي
فِي حِسْبَهَا، فِي الْحِسْنِ، فَهُمْيِ، نَدِيمَتِي
وَأَطْرَبَ فِي سُرْتِي، وَمِنْتِي طَرْبَتِي
يُصْفَقُ كَالْشَّادِي، وَرَوْحِي قَيْنَتِي⁽¹⁾
وَتَمْحُو الْقُوَى بِالْضَّعْفِ، حَتَّى تَقَوْتِ⁽²⁾
عَلَى أَنْهَا، وَالْعَوْنُ مِنْتِي، مُعِينَتِي
وَيَشَمَّلَ جَمْعِي كُلُّ مَنْبِتِ شَعْرَةٍ
عَلَى أَنْتِي لَمْ أَلْفِهِ غَيْرَ أَلْفَةٍ
عَنِ الدَّرْسِ، مَا أَبْدَثَ بَوَحِي الْبَدِيهَةِ
سَرَثَ سَحَرَأً مِنْهَا شَمَالَ، وَهَبَتِ⁽³⁾
عَلَى وَرَقِ وُزْقَ، شَدَّتْ، وَتَغْتَتِ⁽⁴⁾
لِإِنْسَانِهِ عَنْهَا بُرُوقَ، وَأَهْدَتِ
شَرَابِ، إِذَا لِيَلَا، عَلَى أَدِيرَتِ
بِظَاهِرِ مَارْسِنْ الْجَوَارِحِ، أَدَتِ

(1) الْقَيْنَةُ: الْمَغْنِيَةُ؛ وَأَصْلُهَا فِي وَاقِعِ الْلُّغَةِ الْمَرْأَةُ الَّتِي تَغْنِي فِي خِيمَةٍ. هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ مَا خَوَرَ مُتَنَقْلٌ تَأْتِي مِنْ الْحِيرَةِ، عَلَى رَأْسِهَا عِلْمٌ لِهَذِهِ الْغَايَةِ. وَفِيهَا تَكُونُ الْمَرْأَةُ فِي كَامِلِ مِبَادِلَهَا. وَمَحَاسِنُهَا أَمَامُ الرِّجَالِ، كَالْحَانَاتِ فِي الْغَرْبِ الْيَوْمِ. وَالْشَّادِيُّ: الَّذِي يَشُدُّ بِالْأَلْحَانِ وَالْأَشْعَارِ.

(2) تَقَوْتُ: أَصْلُهَا تَقَوْتُ؛ مِنَ الْقُوَّةِ. وَتَقَوْتُ الثَّانِيَةُ: مِنَ الْقُوَّةِ.

(3) الرَّوْحُ، بِالْفَتْحِ: الرَّاحَةُ.

(4) الْوَرْقُ: الْمَرَادُ الْغَصْنُ ذُو الْوَرْقِ. الْوَرْقُ، بِضْمِ أَوْلَهُ: جَمْعُ وَرَقَاءٍ؛ وَهِيَ الْحَمَامَةُ.

وَيُحَضِّرُنِي فِي الْجَمِيعِ مَنْ بِاسِمِهَا شَدَا فَأَشَهَدُهَا، عِنْدَ السَّمَاعِ، بِجُمْلِتِي فَيَنْحُو سَمَاءُ التَّفَحِ رُوحِي، وَمَظَهِرِي الْمُسَوِّي بِهَا، يَخْنُو لِأَتْرَابِ تُرْبَتِي⁽¹⁾ فَمِنْتِي مَجْدُوبٌ إِلَيْهَا وَجَاذِبٌ إِلَيْهِ، وَنَزَعُ النَّزَعِ فِي كُلِّ جَذْبَةٍ⁽²⁾ وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ نَفْسِي تَذَكَّرَتْ فَحَثَثْتُ لِتَجْرِيدِ الْخَطَابِ بِبِرْزَخِ الْمُرْسَلِ، وَنُبَيِّبَكَ عَنْ شَأْنِي الْوَلِيدُ، وَإِنْ نَشَأْ إِذَا أَنَّ مِنْ شَدَّ الْقِمَاطِ، وَحْنَ، فِي يُنَاعِي، فَيُلْغِي كُلَّ كَلْ أَصَابَةٍ وَيُنْسِيهِ مُرْأَةُ الْخَطَبِ حُلُونُ الْخَطَابِ وَيُعَرِّبُ عَنْ حَالِ السَّمَاعِ بِحَالِهِ إِذَا هَامَ شَوْقًا بِالْمُنَاعِي، وَهُمْ أَنَّ يُسَكِّنُ بِالْتَّحْرِيكِ، وَهُوَ بِمَهْدِهِ وَجَدْتُ، بِوَجْدِي، أَخِذِي، عَنْدَ ذِكْرِهَا

(1) ينحو: يقصد. النفح: ما تفحنه الربيع بارداً. المظهر: الصورة. المسوى: المصنوع. الأتراب: جمع ترب بكسر أوله؛ وهو المقارب في السن. والتربة: الجبانة أو المقبرة.

(2) النزع الأولى: من نزعت الجبل إذا جذبته. والثانية: حالة السياق عند الموت ساعة الاحتضار الأخيرة.

(3) حنت: مالت. البرزخ: الحجاب بين الدنيا والآخرة. الأزمة: جمع زمام؛ وهو الرسن والمقدود والخطام.

(4) يناغى: من المناقة؛ للتتكليم بما يحب المرء.

(5) النقيصة: كل ما يدعو إلى انتهاص قدر الإنسان من معائب.

كما يجد المكرُوبُ في تَزْعِ نفسيه إذا، مَا لَهُ رُسُلُ المَنَايَا، تَوَقَّتْ
 فواجدُ كُرْبَ في سياقِ لفْرَقَةِ
 فَذَا نَفْسُهُ رَقَّتْ إِلَى مَا بَدَّثْ بِهِ
 وَبَابُ تَخَطَّي اتَّصَالِي، بِحَيْثُ لَا
 عَلَى أَثَرِي مَنْ كَانْ يُؤْثِرُ قَضَدَهُ
 وَكُنْ لُجَّةٌ قَدْ خُضَّتْ قَبْلَ وُلُوجِهِ
 بِمِرَّةٍ قَوْلِي، إِنْ عَزَّمَتْ، أَرِيكَهَا
 لَفَظَتْ مِنْ الْأَقْوَالِ لَفْظِي، عِبَرَةَ
 وَلَحْظِي عَلَى الْأَعْمَالِ حُسْنُ ثَوَابِهَا
 وَوَعْظِي بِصِدْقِ الْقَضَدِ إِلَقَاءِ مَخْلِصِ
 وَقَلِّبِي بَيْنَتْ فِيهِ أَسْكَنْ، دُونَهُ
 وَمِنْهَا يَمِينِي، فِي رُكْنٍ مُّقَبَّلٍ
 وَحَوْلِي بِالْمَعْنَى طَوَافِي، حَقِيقَةَ
 وَفِي حَرَمِي مِنْ بَاطِنِي أَمْنُ ظَاهِري
 وَنَفْسِي بِصَوْمِي عَنْ سِوَايَ، تَفَرَّدَأَ
 وَشَفَعُ وُجُودِي فِي شَهُودِي، ظَلَّ فِي اَذْ
 حَادِي، وِثَرَأَ، فِي تَبَقْظِ عَفْوِتِي
 وَمِنْ حَوْلِهِ يُخَشِّي تَخَطُّفُ جِيرَتِي
 رَكَّثَ، وَبِفَضْلِ الْفَيْضِ عَثَيْ رَكَّتِ
 حَادِي، وِثَرَأَ، فِي تَبَقْظِ عَفْوِتِي
 كَمَا يَجِدُ المَكْرُوبُ فِي تَزْعِ نَفْسِهِ
 كَمَكْرُوبٍ وَجَدَ لَا شَتِيقَ لِرُفْقَةِ
 وَرُوْحِي تَرَقَّتْ لِلْمَبَادِي الْعَلِيَّةِ
 حِجَابَ وِصَالِ عَنْهُ، رُوْحِي تَرَقَّتْ⁽¹⁾
 كَمِثْلِي، فَلَيَرْكَبْ لَهِ صِدْقَ عَزْمَةِ
 فَقِيرُ الْغَنِي مَا بُلَّ مِنْهَا بِنَغْبَةِ⁽²⁾
 فَأَضْعِغُ لِمَا أُلْقِي بِسَمْعِ بَصِيرَةِ
 وَحَظِي، مِنَ الْأَفْعَالِ، فِي كُلِّ فَغْلَةِ
 وَحِفْظِي، لِلأَحْوَالِ، مِنْ شَيْنِ رِبِّيَّةِ⁽³⁾
 وَلَفْظِي اعْتَبَارَ الْلَفْظِ فِي كُلِّ قِسْمَةِ
 ظُهُورُ صِفَاتِي عَنْهُ مِنْ حُجْبِيَّتِي
 وَمِنْ قِبْلَتِي، لِلْحُكْمِ، فِي فِي قِبْلَتِي
 وَسَعِيِّي، لَوْجَهِي، مِنْ صَفَائِي لِمَزْوَتِي⁽⁴⁾
 وَمِنْ حَوْلِهِ يُخَشِّي تَخَطُّفُ جِيرَتِي
 رَكَّثَ، وَبِفَضْلِ الْفَيْضِ عَثَيْ رَكَّتِ
 حَادِي، وِثَرَأَ، فِي تَبَقْظِ عَفْوِتِي

(1) ترقت: تتصعدت.

(2) اللجة: معظم الماء. النغبة: الجرعة من الماء.

(3) الشين: العيب. والريبة: الشك.

(4) الطواف: من أركان الحج وسته؛ حول الكعبة. والسعى: من أركان الحج، بين الصفا والمروة.

واسراء سري، عن خصوص حقيقة ⁽¹⁾ إلى، كسريري في عموم الشريعة ولم أنس بالناسوت مظهر حكمتي ومثي، على الحسن، الحدود أقيمت عني، عزيز بي، حريص لرأفة ولما تولت أمرها ما تولت ⁽²⁾ إلى دار بعث، قبل إنذار بعثة وذاتي، بآياتي على، استدلت بحكم الشرا منها، إلى ملك جنة وفازت ببشرى بيعها، حين أوفت ولم أرض إلحادي لأرض خليفتي به ملك، يهدي الهدى بمشيئتي به قطرة، عنها السحائب سحت ⁽³⁾ ومن مشرعى، البحر المحيط، قطرة وبعضا، لبعضا، جاذب بالأعنة إلى وجهه الهدى عنت كل وجهة فتافت، وفتق الرتق ظاهر سنتي ولا شبهة، والجمع عين تيقن ⁽⁴⁾ ⁽⁵⁾ ⁽⁶⁾

ولم أله باللهم عن حكم مظاهري فعنى، على النفس، العقوذ تحكمت وقد جاءني مثي رسول، عليه ما فحكمي من نفسي عليها قضيتها ومن عهد عهدي، قبل عصر عناصري إلى رسولأ كنت مثي مرسلا ولما نقلت النفس من ملك أرضها وقد جاهدت، واستشهدت في سبيلها سمت بي لجمعي عن خلود سمائها ولا فلك إلا، ومن نور باطنى ولا قطر إلا حل من فيض ظاهري ومن مطلعى، النور البسيط، كلمعة فكلي لكتلي طالب، متوجه ومن كان فوق التحت، والفوق تحته فتحت الشري فوقي الأثير لرثيق ما ولا جهة، والأين بين تشتنى

(1) الإسراء: السير ليلاً؛ وقد اختص بإسراء الرسول محمد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

(2) القطر: الناحية والجانب. سحت: سكت الماء.

(3) المشرع: مكان ورود الماء.

(1) أكفاء: جمع كفؤ بمعنى النظير المماثل والند.

(2) الدانى: القرىب. اجتدى: نال و حاز.

(3) الأين: الوقت. العين الأولى: ذات الشيء. والثانية كذلك.

(4) فرقاً: من المكاييل العظيمة. الكفة: أحد طرفي الميزان. والمحذوذ: من الحذ بمعنى القطع.

وَمَنْ لَمْ يَرِثْ عَنِ الْكَمَالِ، فَنَاقَصْ^(١) عَلَى عَقِبَيْهِ نَاكَصْ فِي الْعُقوَبَةِ
 وَمَا فِي مَا يُفْضِي لِلْبَسِ بَقِيَةٌ
 وَمَاذَا عَسَى يَلْقَى جَنَانَ، وَمَا بِهِ
 تَعَانَقَتِ الْأَطْرَافُ عِنْدِي، وَانْطَوَى
 وَعَادَ وُجُودِي، فِي فَنَائِثِيَّةِ الْ
 فَمَا فَوْقَ طُورِ الْعَقْلِ أَوْلُ فَيْضَةٌ
 لِذَلِكَ عَنْ تَفْضِيلِهِ، وَهُوَ أَهْلُ
 أَشْرَقُ بِمَا تُعْطِي الْعِبَارَةُ، وَالَّذِي
 وَلَيْسَ أَلْسُتُ الْأَمْسِ غَيْرَ أَلْمَنْ غَدَا
 وَسِرُّ بَلِى، لِلَّهِ مِرَّةٌ كَشْفِهَا
 فَلَا ظُلْمٌ تَغْشَى، وَلَا ظُلْمٌ يُخْتَشِى
 وَلَا وَقْتٌ، إِلَّا حِيثُ لَا وَقْتٌ حَاسِبٌ
 وَمَسْجُونُ حَضْرِ الْعَصْرِ لَمْ يَرَ مَا وَرَا
 فِي دَارَتِ الْأَفْلَاكُ، فَاعْجَبَ لِقُطْبِهَا الْ
 وَلَا قُطْبَ قَبْلِي، عَنْ ثَلَاثٍ خَلَفَتُهُ
 فَلَا تَعْدُ خَطَى الْمُسْتَقِيمَ، فَإِنَّ فِي الْ
 زَوَايا الْخَبَايَا، فَائِتَهُزْ خَيْرٌ فُرْصَةٌ
 فَعَنِي بَدَا فِي الدَّرَّ فِي الْوَلَا، وَلِي
 لِبَانُ ثَدِي الْجَمْعِ، مِنِي دَرَّتِ

(١) ناكص: راجع إلى الوراء من خوف.

(٢) ذي النون: النبي المذكور في القرآن في سورة الكهف.

(٣) القطب والوتد والبدل: من اصطلاحات مراتب رجال التصوف الكبار الصالحين، ولكل فرقة تحديد خاص لهذه المعاني.

وأَغْبَبْ مَا فِيهَا شَهِدْتُ، فِرَاعَنِي
وَمِنْ نَفْثِ رُوحِ الْقَدْسِ، فِي الرَّوْعِ، رَوْعَنِي^(١)
وَقَدْ أَشَهَدْتَنِي حُسْنَهَا، فَشَدِهْتُ عَنْ
ذَهَلْتُ بِهَا عَنِي، بِحَيْثُ ظَنَنْتُنِي
وَذَهَنْيِ فِيهَا ذُهُولِي، فَلَمْ أُفِقْ^(٢)
فَأَضْبَخْتُ فِيهَا وَالْهَا لَاهِيَا بِهَا
وَعَنْ شُغْلِي عَنِي شُغْلَتُ، فَلَوْزَ بِهَا
وَمِنْ مُلْحِ الْوَجْدِ الْمُدَلِّ فِي الْهُوَيِ، إِلَى
أُسَائِلُهَا عَنِي، إِذَا مَا لَقِيْتُهَا
وَأَطْلُبُهَا مَتِي، وَعِنْدِي لَمْ تَرَلْ^(٣)
وَمَا زَلْتُ فِي نَفْسِي بِهَا مُتَرَدِّداً
أَسَافِرُ عَنْ عِلْمِ الْيَقِينِ لِعَيْنِي
وَأَنْشَدْنِي عَنِي، لِأَزْشَدْنِي، عَلَى^(٤)
وَأَسْأَلْنِي رَفْعِي الْحِجَابَ بِكَشْفِي إِلَى
وَأَنْظُرْ فِي مِرَآةِ حُسْنِي كَيْ أَرَى^(٥)
لِنَشْوَةِ حِسْيِي، وَالْمَحَاسِنُ خَمْرَتِي
إِلَى حَقِّهِ، حَيْثُ الْحَقِيقَةُ رِخْلَتِي^(٦)
لِسَانِي، إِلَى مُسْتَرْشَدِي عَنْدَ نَشَدْتِي

(١) النَّفْثُ: الحديث الذي يلقى الملك بالوحى هنا. الرَّوْعُ: الخوف.

(٢) دَلَهُ: حَيْرٌ. الظَّنَنَةُ: المظنة والظن. لَمْ أُفِقْ: لم أُتَسْعَ.

(٣) الرَّدَى: الْهَلَكَةُ. النَّفْلَةُ: الانتقال إلى الحياة الأخرى هنا.

(٤) الْمُلْحُ: واحدها ملحة بضم أوله؛ لما يستطيعه السامع من الحديث. السَّلْبُ: النفي عَكْسُ الإِيجَابِ.

(٥) اسْتَجَنَتْ: استررت.

(٦) أَنْشَدْنِي: أَبْحَثْتُ عَنْ نَفْسِي. النَّشْلَةُ: مُصْدَرُ مَرَةٍ مِنْ نَشْدِ الضَّالَّةِ يَنْشَدُهَا إِذَا بَحْثَ عَنْهَا طَالِبًا إِيجادَهَا.

فإنْ فَهْتَ باسْمِي أَضْعَغْ نَحْوِي، تَشْوِقَا
 إِلَى مُسْمِعِي ذِكْرِي بِنُطْقِي، وَأَنْصِتَ
 وَالْأَصِقُّ بِالْأَحْشَاءِ كَفَيْ عَسَائِيْ أَنْ
 أَعَانِقَهَا فِي وَضِعِهَا، عَنْدَ ضَمْتِي
 بِهَا، مُسْتَجِيزًا أَنَّهَا بِي مَرَّتِ
 وَأَهْفُو لِأَنْفَاسِي لَعْلَيْ وَاجِدِي
 إِلَى أَنْ بَدَا مِتِي، لِعَيْنِي، بَارِقُ
 وَبَانْ سَنَا فَجْرِي، وَبَانَتْ دُجْنَتِي⁽¹⁾
 هَنَاكَ، إِلَى مَا أَحْجَمَ الْعَقْلُ دُونَهُ
 وَصَلَّتْ، وَبِي مَيْ اتِصَالِي وَوُضْلَتِي
 فَأَسْفَرْتُ بِشَرَأً، إِذْ بَلَغْتُ إِلَيْ عنْ
 يَقِينِي، يَقِينِي شَدَّ رَحْلِ لِسَفَرِتِي
 وَأَزْشَدْتُنِي، إِذْ كُنْتُ عَنِي نَاشِدِي
 وَأَسْتَارُ لَبْسِ الْحِسْنِ، لَمَا كَشَفْتُهَا
 رَفَعْتُ حِجَابَ النَّفْسِ عَنْهَا بَكْشَفِي الْ
 وَكَنْتُ جِلَّا مِرْزَأَةً ذَاتِي مِنْ صَدَا⁽²⁾
 صِفَاتِي، وَمِنِي أَحْدِقْتُ بِأَشِعْةِ
 شَهْوَدِيَّ، مَوْجُودٌ، فَيَقْضِي بِزَحْمِهِ
 وَأَشْهَدْتُنِي إِيَّاَيِّ، إِذْ لَا سِوَايِّ، فِي
 وَنَفْسِي بِنَفْيِ الْحَسْنِ أَصْبَغْتُ وَأَسْمَتِ⁽³⁾
 جَوَانِحَ، لِكِنِي أَعَانَقْتُ هُوَيْتِي⁽⁴⁾
 وَعَانَقْتُنِي، لَا بِالْتِزَامِ جَوَارِحِي الْ
 يُعْطِرُ أَنْفَاسَ الْعَبِيرِ الْمُفَتَّتِ
 وَفِيَّ، وَقَدْ وَحَذَّرْتُ ذَاتِي، نُزْهَتِي
 لِحَمْدِي، وَمَذْحِي بِالصِّفَاتِ مَذْمَتِي

(1) الدجنة: حلك الظلام.

(2) جلا: مخففة عن جلاء بالكسر؛ وهي في المصقولات لتلميعها وإزالة خشونة سطوحها. صدا: صدا، مخففاً. أحدثت: أحبطت.

(3) أسمت: جعلت له اسمًا.

(4) عانقتني: عانقت نفسي، وكذلك كل ضمائر هذه القصيدة.

فشاهدُ وضفي بي جليسِي، وشاهدِي
وبي ذكرُ أسمائي تيقظُ رؤيَةٌ
كذاكِ بفعلِي عارِفي بي جاهلٌ
فخذِ علَمَ أغلامَ الصِّفاتِ بظاهِرِ الـ
وَفَهْمُ أسامي الذَّاتِ عنْها بباطِنِ الـ
ظُهُورُ صِفاتِي عنْ أسامي جوارِ حيٍ
رُقُومُ عُلُومٍ في سُثُورِ هيَاكِيلٍ
وأسماءُ ذاتِي عنْ صِفاتِ جوانِ حيٍ
رموزُ كُثُورٍ عَنْ معانِي إشارةٍ
وأشارُها في العالَمِينِ بِعِلْمِها
وُجُودُ اقتِنَا ذُكْرٍ، بِأَنَّدِ تَحْكِيمٍ
مظاهِرُ لي فيها بَدُوتُ، وَلَمْ أَكُنْ
فلْفَظُ، وَكُلِّي بي لِسانٌ مُحَدَّثٌ
وَسَمْعٌ، وَكُلِّي بالنَّدَى أَسْمَعُ النَّدَا
معانِي صِفاتِ، ما ورا اللَّبَسِ أثبَثَ
فَتَضَرِّفُها مِنْ حَافِظِ الْعَهْدِ أَوْلَأَ

فـ ⁽¹⁾ التوْسِنُ: من الوَسْنِ؛ النَّوْمُ. الْهَجْمَةُ: الرَّقْدَةُ فِي نَوْمٍ.

رُقُومُ: جَمْعُ رُقْمٍ؛ وَهُوَ الرَّسْمُ فِي الْأَصْلِ، وَأَرَادَ هُنَا حَوَاسِنَ الْإِنْسَانِ. وَرَتْ: مِنْ التُّورِيَّةِ، وَقَدْ مَضَتْ.

النَّدَى: الْكَرْمُ. النَّدَا: النَّدَاءُ مُخْفَفَةً.

شوادي مُباهأة، هوادي تَثْبِتْهُ بوادي فُكاهاتٍ، غوادي رَجْيَةٌ⁽¹⁾
 وتوقيفها من مَوْثِقِ الْعَهْدِ أَخْرَأْتْهُ بِنَفْسِهِ، عَلَى عِزِّ الْإِبَاءِ، أَبْيَةٌ
 جواهرُ أَنْبَاءِ، زواهرُ وُضْلَةٍ طواهرُ أَبْنَاءِ، قواهرُ وَصْلَةٍ⁽²⁾
 وَتَعْرِفُهَا مِنْ قَاصِدِ الْحَزْمِ، ظَاهِرًا سَجِيَّةُ نَفْسٍ، بِالْوُجُودِ، سَخِيَّةٌ
 مَثَانِي مُنْاجَاةٌ، مَعَانِي تَبَاهَةٌ مَغَانِي مُحَاجَةٌ، مَبَانِي قَضِيَّةٌ
 وَتَشْرِيفُهَا مِنْ صَادِقِ الْعَزْمِ، بِاطْنَاءٌ إِنَابَةُ نَفْسٍ، بِالشَّهْوَدِ، رَضِيَّةٌ
 رَغَائِبُ غَایَاتٍ، كَتَائِبُ تَنْجِدَةٍ نَجَائِبُ آيَاتٍ، غَرَائِبُ تُزَهِّةٍ
 فَلَلْبَسِ مِنْهَا بِالْتَّعْلِقِ فِي مَقَاءِ مِنْهَا بِالْتَّحْقِيقِ فِي مَقَاءِ
 عَقَائِقِ إِحْكَامٍ، دَقَائِقِ حِكْمَةٍ حَقَائِقِ إِحْكَامٍ، رَقَائِقِ بَسْطَةٍ
 وَلِلْجِنْسِ مِنْهَا بِالْتَّحْقِيقِ فِي مَقَاءِ صَوَامِعُ أَذْكَارِ، لَوَامِعُ فَكَرَةٍ
 وَلِلْتَّفَسِ مِنْهَا، بِالْتَّخْلِقِ، فِي مَقَاءِ طَائِفُ أَخْبَارِ، وَظَائِفُ مِنْحَةٍ
 وَلِلْجَمْعِ مِنْ مَبْدَا، كَأَنَّكَ وَانْتَهَى غُيُوتُ اِنْفِعَالَاتٍ، بُعُوتُ تَنَزِّهٍ
 فَإِنْ لَمْ تَكُنْ عَنْ آيَةِ النَّظَرِيَّةِ حُدُوثُ اِتْصَالَاتٍ، لُبُوتُ كِتَيْبَةٍ

(1) شوادي: جمع شادية؛ أي التي تترنم بالألحان كالشادي معنى المباهأة: المفاخرة. الهوادي: جمع هادية؛ وهي تكون أوائل القطيع. بوادي: جمع بادية؛ وهي كل ظاهرة. الفكاهات: جمع فكاهة؛ لما يتفكه به ويستظرف. الغوادي: جمع غادية؛ وهي في الأصل للسحابة التي تأتي صباحاً. الرجية: ما يرجى ويطلب.

(2) جواهر: جمع جوهرة. الزواهر: جمع زهرة؛ وهي المشرقة المتلائمة. الوصلة: ما يتوصل به إلى الشيء.

فمِرْجِعُهَا لِلْحَسْنَ، فِي عَالَمِ الشَّهَا
 فُصُولُ عِبَارَاتِ، وُصُولُ تَحْيَةٍ
 وَمَطْلُعُهَا فِي عَالَمِ الْغَنِيبِ مَا وَجَدَ
 بِشَائِرُ إِقْرَارِ، بِصَائِرُ عِبْرَةٍ
 وَمَوْضِعُهَا فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ مَا
 مَدَارِسُ تَنْزِيلٍ، مَحَارِسُ غَبْطَةٍ
 وَمَوْقِعُهَا مِنْ عَالَمِ الْجَبَرُوتِ مِنْ
 أَرَائِكُ تَوْحِيدٍ، مَدَارِكُ زُلْفَةٍ
 وَمَنْبَعُهَا بِالْفَيْضِ، فِي كُلِّ عَالَمٍ
 فَوَائِدُ إِلَهَامٍ، رَوَائِدُ نِعْمَةٍ
 وَيَجْرِي بِمَا تُعْطِي الطَّرِيقَةُ سَائِرِي
 وَلَمَا شَعَبْتُ الصَّدْعَ، وَالْتَّأْمَثُ فُطُورٌ
 وَلَمْ يَبْقَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ تَوْثِيقِي
 تَحْقَقْتُ أَنَا، فِي الْحَقِيقَةِ، وَاحِدٌ
 وَكُلِّي لِسَانٌ نَاظِرٌ، مِسْمَعٌ، يَدٌ
 فَعَيْنِي نَاجِثٌ، وَاللِّسَانُ مُشَاهِدٌ
 وَسَمْعِي عَيْنٌ تَجْتَلِي كُلُّ مَا بَدَا
 وَمِنِي، عَنْ أَيْدِي، لِسَانِي يَدُ، كَمَا
 يَدِي لِي لِسَانٌ فِي خَطَابِي وَخُطْبَتِي
 وَعَيْنِي يَدٌ مَبْسُوَطَةٌ عِنْدَ بَسْطَتِي

(1) شعب الصدع: إذا لام الشق. الفطور: الشقوق.

وسمعي لسان في مخاطبتي، كذا لساني، في إصغائه، سمع منصب وللشئ أحكام أطراط القياس في اث حاد صفاتي، أو بعكس القضية بتعبين وضفي مثل عين البصيرة وما في عضو خص، من دون غيره وميني، على أفرادها، كُلُّ ذرَّة جوامع أفعال الجوارح أحضرت بمجموعه في الحال عن يد قدرة يُناجي ويُصغي عن شهود مُصرَّف وأتلو علوم العالمين بلفظة وأسمع أصوات الدعاة وسائر الـ وأحضر ما قد عَزَّ، للبعد، حملة وأنشق أرواح الجنان، وعَزَّ ما وأستعرض الآفاق نحو بخطرة وأشباح من لم تبق فيهم بقية فمن قال، أو من طال، أو صال، إنما يُمْتَ بـإمدادي لـه بـرقـيقـةـ أو اقتحـمـ التـيـرانـ، إـلـاـ بـهـمـتـيـ تـصـرـفـ عنـ مـجـمـوـعـهـ فيـ دـقـيقـةـ بـمـجـمـوـعـهـ جـمـعـيـ تـلـاـ أـلـفـ خـتـمـةـ لـرـدـثـ إـلـيـهـ نـفـسـهـ، وـأـعـيـدـتـ قـواـهاـ، وـأـعـطـتـ فـعـلـهاـ كـلـ ذـرـةـ مـكـانـ مـقـيـسـ أوـ زـمـانـ مـوـقـتـ بهـ مـنـ نـجـاـ منـ قـوـمـهـ فيـ السـفـيـنـةـ

(1) السبع الطباق: السماوات السبع التي تكون طبقة فوق طبقة.

وغضَّلَهُ مَا فاضَ عنْهُ، اسْتِجَادَهُ وَجَدَهُ إِلَى الْجُودِي بِهَا، وَاسْتَقَرَتِ
وَسَارَ، وَمِنْ الرِّيحِ تَحْتَ بِسَاطِهِ
سُلَيْمَانُ بِالْجَنِشِينِ، فَوْقَ الْبَسِيْطَةِ
لَهُ عَرْشُ بِلْقَيْسِ، بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ⁽¹⁾
وَعَنْ نُورِهِ عَادَتْ لَهُ رَوْضَ جَنَّةِ
وَقَدْ ذِبَحَتْ، جَاءَتْهُ غَيْرَ عَصِيَّةِ
مِنَ السَّحْرِ، أَهْوَالًا عَلَى النَّفْسِ شَقَّتِ
بِهَا دِيَمًا، سَقَّتِ، وَلِلْبَحْرِ شَقَّتِ⁽²⁾
عَلَى وَجْهِهِ يَعْقُوبُ، عَلَيْهِ بِأَوْبَةِ
عَلَيْهِ بِهَا، شَوْقًا إِلَيْهِ، فَكُفِّتِ
شَمَاءُ لِعِيسَى، أُنْزِلَتْ ثُمَّ مُدْتِ
شَفَى، وَأَعَادَ الطَّيْنَ طَيْرًا بِتَفْخَةِ⁽³⁾
عَنِ الْإِذْنِ، مَا أَلْقَثَ بِأَذْنَكَ صِيغَتِي
عَلَيْنَا، لَهُمْ خَثْمًا عَلَى حِينِ فَتْرَةِ⁽⁴⁾
بِهِ قَوْمَهُ لِلْحَقِّ، عَنْ تَبَعِيَّةِ
إِلَى الْحَقِّ مِنْ تَأْقَامَ بِالرُّسُلِيَّةِ
أُولَى الْعَزْمِ مِنْهُمْ آخِذُ بِالْعَزِيمَةِ

وَقَبْلَ ارْتِدَادِ الْطَّرْفِ أُحْضِرَ مِنْ سَبَا
وَأَخْمَدَ إِنْرَاهِيمُ نَارَ عَدُوَّهِ
وَلَمَّا دَعَا الْأَطِيَّارَ مِنْ كُلِّ شَاهِقٍ
وَمِنْ يَدِهِ مُوسَى عَصَاهُ تَلَقَّفَتِ
وَمِنْ حَجَرِ أَجْرِي عَيْوَنَا بِضَرْبَةِ
وَيُوسُفُ، إِذْ أَلْقَى الْبَشِيرُ قَمِيصَهُ
رَأَاهُ بَعَيْنِ، قَبْلَ مَقْدِمَهِ بَكَى
وَفِي آلِ إِسْرَائِيلَ مَايَدَّةٌ مِنَ الـ
وَمِنْ أَكْمَهِ أَبْرَا، وَمِنْ وَضَحِّ عَدَا
وَسِرُّ اِنْفِعَالَاتِ الظَّواهِرِ، بِاَطِنَا
وَجَاءَ بِأَسْرَارِ الْجَمِيعِ مُفِيْضُهَا
وَمَا مِنْهُمْ، إِلَّا وَقَدْ كَانَ دَاعِيَا
فَعَالِمُنَا مِنْهُمْ نَبِيٌّ، وَمَنْ دَعَا
وَعَارِفُنَا، فِي وَقْتِنَا، الْأَحْمَدِيُّ مَنْ

(1) سبا: مخفف سباً؛ لمكان في اليمن.

(2) سقت: بالتشديد للبالغة من سقى.

(3) أبرا: مخفف أبراً، من البرء: الشفاء. الوضع: البرص. عدا: من العداون أي ظلم.

(4) المفيض: من أفاض يفيض. الفترة: هي الزمان الكائن بين ضياع رسالة نبي وبعث رسالة نبي آخر.

وَمَا كَانَ مِنْهُمْ مُعِجِزاً، صَارَ بَعْدَهُ كَرَامَةً صِدِيقِ لَهُ، أَوْ خَلِيفَةً
 بِعْتَرَتِهِ اسْتَغْنَثَ عَنِ الرَّسُلِ الْوَرَى
 كَرَامَاتُهُمْ مِنْ بَعْضِ مَا خَصَّهُمْ بِهِ
 فِيمِنْ نُصْرَةِ الَّذِينَ الْحَنِيفِيَّةُ، بَعْدَهُ
 وَسَارِيَّةُ، الْجَاهُ لِلْجَبَلِ التَّدَا
 وَلَمْ يَشْتَغِلْ عُثْمَانُ عَنِ وَزِدِهِ، وَقَدْ
 وَأَوْضَحَ بِالْتَّأْوِيلِ مَا كَانَ مُشْكِلاً
 وَسَائِرُهُمْ مِثْلُ التَّجُومِ، مَنْ اقْتَدَى
 وَلِلْأُولِيَّةِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ، وَلَمْ
 وَقْرَبُهُمْ مَعْنَى لَهُ، كَاشْتِيَاقيَّهُ
 وَأَهْلُ تَلَقَّى الرُّوحِ بِاسْمِي، دَعَوْا إِلَى
 وَكُلُّهُمْ، عَنْ سَبْقِ مَعْنَايِ، دَائِرَ
 وَإِنِّي، وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ آدَمَ، صُورَةً
 وَنَفْسِي عَلَى حَجَرِ التَّجَلِيِّ، بِرُشْدِهَا
 وَفِي الْمَهْدِ حِزْبِ الْأَنْبِيَاءِ، وَفِي عَنَا
 وَقَبْلَ فِصَالِيِّ، دُونَ تَكْلِيفِ ظَاهِرِيِّ

(1) سارية: اسم رجل؛ يشير إلى قصة عمر المشهورة على المنبر حين قال فجأة وهو يخطب: يا سارية، الجبل... وعد هذا من كرامات عمر، لأن سارية هذا كان في الجيش الغازي على مراحل وأيام طوال، فالهم هذا القول ليحترز الجيش من العدو، برغم أنه لم يكن معهم.

(2) التأويل: بيان المراد بالمعنى، كما أن التفسير بيان المراد باللفظ.

فَهُنَّ وَالْأَلَى قَالُوا بَقَوْلِهِمْ عَلَى صِرَاطِي، لَمْ يَعْدُوا مُوَاطِئِي مِشَيَّتِي
 فِي مِنْ الدُّعَاءِ السَّابِقِينَ إِلَيَّ فِي يَمِينِي، وَيُسْرُ الْأَحْقَيِنَ بِيَسِّرَتِي⁽¹⁾
 فَمَا سَادَ إِلَّا دَأْخِلُ فِي عُبُودَتِي شُهُودَ، وَلَمْ تُعْهَدْ عُهُودُ بِذَمَّةٍ
 وَطَرْعُ مُرَادِي كُلَّ نَفْسٍ مُرِيدَةٍ وَلَا نَاظِرٌ إِلَّا بَنَاظِرِ مُقْلَتِي
 وَلَا بَاطِشٌ إِلَّا بَأْزَلِي وَشِدَّتِي⁽²⁾
 سَمِيعُ سَوَائِي مِنْ جَمِيعِ الْخَلِيقَةِ ظَهَرْتُ بِمَعْنَى، عَنْهُ بِالْحَسْنِ زَيَّتِ
 تَصَوْرُتُ لَا فِي صُورَةٍ هِيَ كُلِّيَّةٍ خَفِيَّتُ عَنِ الْمَعْنَى الْمُعْنَى بِدِقَّةٍ
 بِهَا ابْسَطَتْ أَمَالُ أَهْلِ بَسِيطَتِي فِي مَا أَجَلْتُ الْعَيْنَ مَثِي أَجَلْتِ
 فَحَيَّ عَلَى قُرْبَى خِلَالِي الْجَمِيلَةِ جَلَالَ شُهُودِي، عَنْ كَمَالِ سَجِيَّتِي
 جَمَالَ وُجُودِي، لَا بَنَاظِرِ مُقْلَتِي قَصَدْعِي، وَلَا تَجَنَّحَ لِجَنْحِ الطَّبِيعَةِ
 لِأَوْهَامِ حَدِسِ الْحَسْنِ، عَنْكَ، مِزِيلَةٍ فَدْوَنَكَهَا آيَاتِ إِلَهَامِ حِكْمَةٍ

(1) اليمن: البركة. واليمنة: خلاف اليسر من الاتجاهات.

(2) الأزل، ياسكان الوسط بعد فتح: الشدة والضيق.

وَمِنْ قَائِلٍ بِالنَّسْخِ، وَالْمَسْخُ وَاقِعٌ
بِهِ، ابْرَأْ، وَكُنْ عَمَّا يَرَاهُ بِعُزْلَةٍ
وَدَعْهُ وَدُعَوِيُّ الْفَسْخِ، وَالرَّسْخُ لَا يُقْنَى
وَضَرْبِي لَكَ الْأَمْثَالَ، مِثْيَ مِثْيَةٍ
تَأْمُلُ مَقَامَاتِ السَّرُوجِيِّ، وَاعْتَبِرْ
وَتَدْرِي التِّبَاسَ النَّفْسِ بِالْحِسْنِ، بِاطْنَانَ،
وَفِي قَوْلِهِ إِنْ مَا نَفَقَ فِي الْحَقِّ ضَارِبٌ
فَكُنْ فَطِنَانَ، وَانْظُرْ بِحِسْكَ، مُنْصِفًا
وَشَاهِدْ، إِذَا اسْتَجَلَيْتَ نَفْسَكَ مَا تَرَى
أَغْيِرُكَ فِيهَا لَاحَ، أَمْ أَنْتَ نَاظِرٌ
وَأَضْغِي لِرَجَعِ الصَّوْتِ، عَنْدَ انْقِطَاعِهِ
أَهْلَ كَانَ مِنْ نَاجِلَكَ، ثُمَّ، سِواكَ، أَمْ
وَقُلْ لَيْ : مِنْ أَلْقَى إِلَيْكَ عِلْمَوْمَهُ
وَمَا كُنْتَ تَدْرِي، قَبْلَ يَوْمَكَ، مَا جَرَى
فَأَضْبَحَتْ ذَا عِلْمِ بِأَخْبَارِ مَنْ مَضَى
أَتَحْسَبُ مَنْ جَارَكَ، فِي سِنَةِ الْكَرَى
وَمَا هِيَ إِلَّا النَّفْسُ، عَنْ مَظَاهِرِ الْبَشَرِيَّةِ

(1) الرسخ: اصطلاح كالنسخ بمعنى التناصح، والمسخ؛ ويراد به عند الحكماء انتقال النفس الناطقة من بدن إنسان إلى نبات. والفسخ: انتقالها إلى جماد كالحجر مثلاً.

(2) السروجي: أبو زيد بطل مقامات الحريري المعروفة، وكان أديباً بارعاً يتلون في احتياله على الناس لاستدرار نقودهم ألواناً متعددة.

(3) مدلأ: أي ذو جرأة واعتداد بالنفس.

هداها إلى فهم المعاني الغريبة
بأسمائها، قذماً، بوخي الأبوة
ولكن بما أملأتم علية تملّت
لشاهدتها مثلي، بعينٍ صحيحةٍ
تجزّداها الثاني المعادي، فأثبتت
بحيث استقلّت عقله، واستقرّت
مدارك غايات العقول السليمةٍ
ونفسيٍ كانت، من عطائي، ممدّتي
فهزل الملاهي جدّ نفسٍ مُجدةٍ
ممّوهةٍ، أو حالةٍ مُستحيلةٍ
كَرَى الْهُوَ، ما عنْهُ الستائرُ شُقِّتْ
وراء حجاب اللبسِ، في كلّ خلعةٍ
فأشكالها تبدو على كلّ هيئةٍ
تحرّك، تُهدي التورَ، غير ضوئيةٍ⁽¹⁾
وتُبكي انتحاباً، مثل ثكلى حزينةٍ⁽²⁾
وتَطَرَّبُ، إنْ غَنْتْ على طِبِّ نعمةٍ
بتغريد الحانِ، لدِنِكَ، شجِيَّةٍ
وقد أعرَبْتْ عنْ السُّنْ أَعْجَمِيَّةٍ

تجلّت لها بالغَنِيبِ في شَكْلِ عالِمٍ
وقد طَبَعَتْ فيها العُلُومُ، وأُعلِنَتْ
وبيالعِلْمِ مِنْ فوْقِ السُّوَى مَا تَنْعَمَتْ
ولو أَنَّها، قَبْلَ المَنَامِ، تَجَرَّدَتْ
وتجريدها العادِي أثَبَتْ، أَوْلَأَ
ولا تَكُ مِمْنَ طَيِّشَتْهُ دُرُوْسُهُ
فَثَمَ، وراء النَّقْلِ، عِلْمٌ يَدِقُّ عنْ
تَلْقِيَّتِهِ مِنِّي، وعَنِّي أَخَذَتْهُ
ولا تَكُ بِاللَّاهِي عَنِ اللَّهِوْ جُمْلَةٌ
وإِيَّاكَ وَالْإِعْرَاضِ عَنْ كُلَّ صُورَةٍ
فَطَيْفُ خَيَالِ الظَّلِّ يُهَدِّي إِلَيْكَ، فِي
ثُرَى صُورَةِ الْأَشْيَاءِ تُجْلِي عَلَيْكَ، مِنْ
تَجَمَّعِ الْأَضْدَادِ فِيَهَا الْحِكْمَةُ
صَوَامِتُ تُبْدِي النَّطَقَ، وَهِيَ سُواكُنْ
وَتَضَحَّكُ إِعْجَاباً، كأَجْذَلَ فَارِحٍ
وَتَنَدُّبُ. إِنْ أَنْتَ عَلَى سُلُّبِ نِعْمَةٍ
يَرِي الطَّيْرَ فِي الْأَغْصَانِ يُطَرِّبُ سَجْعُهَا
وَتَغَبَّبُ مِنْ أَصْوَاتِهَا بِلُغَاتِهَا

(1) ضوئية: مخففة من ضوئية أي منيرة.

(2) أجذل: الذي به جذل أي فرح شديد. وفارح: صفتة.

وفي البر تسرى العيسُ، تخترقُ الفلا
وتنظرُ للجيشين في البر، مَرَّةٌ
لِبَاسُهُمْ نَسْجُ الْحَدِيدِ لِبَاسِهِمْ
فأجنادُ جيشِ البر، ما بينَ فارسٍ
وأكناذُ جيشِ البحرِ: ما بينَ راكبٍ
فِمِنْ ضَارِبٍ بِالْبَيْضِ، فَتَكَا، وَطَاعِنٍ
وَمِنْ مُغَرِّقٍ فِي الثَّارِ، رَشَقاً بِأَسْهُمِ
يُولَى كَسِيرَاً، تَحْتَ ذَلِ الْهَزِيمَةِ
وَتَشَهَّدُ رَمَيَ الْمَنْجَنِيقِ، وَنَضَبَهُ
وَتَلْحَظُ أَشْبَاحَاً، تَرَاءِي بِأَنْفُسِ
تُبَابِنُ أَنْسَ الْإِنْسِ صُورَةً لِبَنِسِهَا
وَتَطَرَّحُ فِي النَّهَرِ الشَّبَاكَ، فَتُخْرِجُ الْ
وَيَحْتَالُ، بِالْأَشْرَاكِ، نَاصِبُهَا عَلَى
وَيَكْسِرُ سُفَنَ الْيَمِ ضَارِي دَوَابِهِ
وَيَصْطَادُ بَعْضُ الطَّيْرِ بَعْضًا مِنَ الْفَضَاءِ
وَتَلْمَحُ مِنْهَا مَا تَخَطَّيْتُ ذِكْرَهُ
وَفِي الزَّمَنِ الْفَرْزِ اعْتَبِرُ تَلَقَّ كُلَّ مَا
بِدَالِكَ، لَا فِي مُدَّةٍ مُسْتَطِيلَةٍ

(1) الأكناذ: مفردتها كند؛ أي الشديد الشراسة. المطا: الظهر. الصعدة: الروح القصير. والعسالة: المضطربة. والسمهرية من صفات الرماح في البيت الذي يليه.

(2) زرقاً : رميأ.

(3) خماص: جمع خميس، للطاوي البطن الجائع.

وَكُلُّ الَّذِي شَاهَدْتُهُ فِعْلٌ وَاحِدٌ بِمُفْرِدِهِ، لَكِنْ بِخُجْبِ الْأَكْنَةِ
إِذَا مَا أَزَالَ السُّتْرَ لِمَ تَرَ غَيْرَهُ وَلَمْ يَبْقَ، بِالْأَشْكَالِ، إِشْكَالُ رِبْبَةِ
وَحَقْقَتِ، عِنْدَ الْكَشْفِ، أَنَّ بَنُورَهُ اهْتَدَى، إِلَى أَفْعَالِهِ، بِالْدُّجْنَةِ
كَذَا كُنْتُ، مَا بَيْنِي وَبَيْنِي، مُسْبِلاً جِحَابَ التَّبَاسِ التَّفْسِ، فِي نُورِ ظُلْمَةِ
لَهَا، فِي ابْتِدَاعِي، دُفْعَةً بَعْدَ دُفْعَةٍ
لِفَهْمِكَ، غَيَّابَ الْمَرَامِي الْبَعِيْدَةِ
وَلَيْسَتِ، لِحَالِي، حَالُهُ بِشَبِيهَةِ
فَأَشْكَالُهُ، كَانَتْ مَظَاهِرَ فِعْلِهِ
وَكَانَتْ لَهُ، بِالْفِعْلِ، نَفْسِي شَبِيهَةُ
بِحِيثُ بَدَثَ لِي التَّفْسُ مِنْ غَيْرِ حُجَّةِ
وَقَدْ طَلَعَتْ شَمْسُ الشَّهُودِ، فَأَشَرَّقَ الْ
قَتَلَتْ غَلَامَ التَّفْسِ بَيْنَ إِقَامَتِي الْ
جِدَارَ لِأَحْكَامِي، وَخَرَقَ سَفِينَتِي
عَلَى حَسْبِ الْأَفْعَالِ، فِي كُلِّ مُدْنَةٍ
مَظَاهِرُ ذَاتِي، مِنْ سَنَاءِ سَجِيَّتِي⁽¹⁾
شَهُودُ بَتْوَحِيدِي، بِحَالٍ فَصِيَحَةٍ
رَوَيْتُهُ فِي التَّقْلِ غَيْرُ ضَعِيفَةٍ
إِلَيْهِ بَنَقْلٍ، أَوْ أَدَاءٍ فَرِيْضَةٍ
بِكُنْتُ لَهُ سَمْعًا، كَنُورُ الظَّهِيرَةِ
وَمَوْضِعُ تَنْبِيهِ الإِشَارَةِ ظَاهِرٌ

(1) الأخيَة: ما تشد به الدواب، وقد مرت. والمراد هنا الحرمة والذمam.

(2) السناء: النور. السجية: الطبيعة، والتركيز على اللفظ له مقاصد.

تسَبَّبَتْ فِي التَّوْحِيدِ، حَتَّى وَجَدْتُهُ
وَوَحَدْتُ فِي الْأَسْبَابِ، حَتَّى فَقَدْتُهَا
وَجَرَدْتُ نَفْسِي عَنْهُمَا، فَتَجَرَّدْتُ
وَغَضَّتُ بِحَارِّ الْجَمْعِ، بَلْ خُضْتُهَا عَلَى اَنْ
لَأَسْمَعَ أَفْعَالِي بِسَمْعِ بَصِيرَةِ
فَإِنْ نَاخَ فِي الْأَيْكِ الْهَزَارُ، وَغَرَدْتُ
وَأَطْرَبَ بِالْمِزْمَارِ مُضْلِحَةً عَلَى
وَغَثَّتْ مِنَ الْأَشْعَارِ مَارِقًا فَارَّتَقْتُ
تَنَزَّهَتْ فِي آثَارِ صُنْعَى، مُنَزَّهًا
فِي مَجْلِسِ الْأَذْكَارِ سَمْعُ مُطَالِعِ
وَمَا عَقَدَ الزُّنَارُ، حُكْمًا، سُوِّي يَدِي
وَإِنْ نَارًا، بِالْتَّنْزِيلِ، مِحْرَابُ مَسْجِدٍ
وَأَسْفَارُ تَوْرَةِ الْكَلِيمِ لِقَوْمِهِ
وَإِنْ خَرَّ لِلْأَحْجَارِ، فِي الْبُدْدِ، عَاكِفٌ،
فَقَدْ عَبَدَ الْدِينَارَ، مَعْنَى، مُنَزَّهٌ
وَقَدْ بَلَغَ الْإِنْذَارَ عَنِي مَنْ بَغَى
وَمَا زَاغَتِ الْأَبْصَارُ مِنْ كُلِّ مِلَّةٍ
وَمَا اخْتَارَ مَنْ لِلشَّمْسِ عَنِ غِرَّةِ صَبَا
وَإِشْرَاقِهَا مِنْ نُورِ إِسْفَارِ غُرْتِي

(1) الهزار: نوع من الطير يضرب به المثل في حسن الصوت. الدوحة: الشجرة العظيمة.

(2) بار: هلك وقاد. البيعة: الكنيسة.

وإن عبد النار المَجوسُ، وما انطفَتْ
كما جاءَ في الأخبارِ في ألفِ حِجَّةِ⁽¹⁾
فما قَصَدوا غَيْرِي، وإن كان قَصْدُهُمْ
سِوَايَ، وإن لم يُظْهِرُوا عَقْدَنِيَّةَ⁽²⁾
رَأْوَا ضَوءَ نُورِي، مَرَّةً، فَتَوَهَّمُوا
هُنَارًا، فَضَلُّوا فِي الْهُدَى بِالأشْعَةِ
وَلَوْلَا حِجَابُ الْكَوْنِ قُلْتُ، وإنما
قِيامِي بِأَحْكَامِ الْمَظَاهِرِ مُسْكِتِي
فَلَا عَبْثٌ وَالخَلْقُ لَمْ يُخْلِقُوا سُدَى
وَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَفْعَالُهُمْ بِالسَّدِيدَةِ
عَلَى سِمَةِ الْأَسْمَاءِ تَجْرِي أَمْوَاهُنْمَ
وِحْكَمَةُ وَضَفِ الْذَّاتِ، لِلْحُكْمِ، أَجَرَتِ
يُصْرَفُهُمْ فِي الْقَبْضَاتِينِ، وَلَا وَلَا
فَقَبْضَةُ تَنْعِيمٍ، وَقَبْضَةُ شِقْوَةَ⁽³⁾
أَلَا هَذَا، فَلَتَعْرِفِ التَّفْسُرُ، أَوْ فَلَا
وَعِرْفَانُهَا مِنْ نَفْسِهَا، وَهِيَ الَّتِي
وَلَوْ أَنِّي وَخَذَتْ، الْحَدُثُ، وَانْسَلَخَ
وَلَسْتُ مَلُومًا أَنْ أَبْتَ مَوَاهِبِي
وَلِي مِنْ مُفِيضِ الْجَمِيعِ، عَنْدَ سَلَامِهِ
وَمِنْ نُورِهِ مِشْكَاةُ ذَاتِي أَشْرَقَتْ
وَأَشْهِدُنِي كَوْنِي هَنَاكَ، فَكُنْتُهُ
عَلَيَّ فَنَارَثُ بِي عِشَائِي، كَضَحْوَتِي
وَشَاهَدْتُهُ إِيَّايَ، وَالْتَّوْرُ بَهْجَتِي
وَنَاهِيَكَ مِنْ نَفْسِي عَلَيْهَا مُضِيَّةَ
وَأَنْسَثُ أَثْوَارِي، فَكُنْتُ لَهَا هُدَى

(1) حِجَّةٌ: سَنَة.

(2) عَقْدَنِيَّةٌ: التَّصْمِيمُ عَلَى أَمْرٍ.

(3) وَلَا: مَرْكَبَةٌ مِنْ وَاوْ الْعَطْفِ، وَلَا النَّافِيَةِ. وَالثَّانِيَةُ مَخْفَفَةٌ عَنْ وَلَاءِ؛ أيِ الْمَوَالَةُ وَالنَّصْرَةُ.

وأَسْسَتُ أَطْوَارِي، فَنَاجَيْتُنِي بِهَا
 وَبَدْرِي لَمْ أَفْلُ، وَشَمْسِي لَمْ تَغْبَبْ
 وَأَنْجُمْ أَفْلَاكِي جَرَثَ عَنْ تَصْرِفِي
 وَفِي عَالَمِ التَّذَكَارِ لِلنَّفْسِ عِلْمُهَا الْ
 فَحَيَّ عَلَى جَمْعِي الْقَدِيمِ، الَّذِي بِهِ
 وَمِنْ كَانَ قَبْلِي، فَالْفَضَائِلُ فَضْلَتِي⁽³⁾
 وَبِإِلْكِي، وَأَمْلَاكِي، لَمْلُكِي، خَرَتِ⁽²⁾
 مُقَدَّمُ، تَسْتَهْدِيهِ، مِنِي فِتْيَتِي
 وَجَذَتُ كُهُولَ الْحَيَّ أَطْفَالَ صِبَّيَّةَ⁽¹⁾

(1) أَطْوَارِي: اصطلاح لدِي الصَّوْفِيَّةِ؛ وَهِيَ عِنْدَهُمْ سَبْعَةٌ؛ النَّفْسُ وَالْقَلْبُ وَالْطَّبِيعُ وَالرُّوحُ وَالْخَفِيُّ وَالْأَخْفِيُّ وَالسَّرُّ. الْأَوْطَارُ: جَمْعُ وَطْرٍ لِلْمَنْيِّ وَالْحَاجَةِ.

(2) الْأَمْلَاكُ: جَمْعُ مَلْكٍ، بَفْتَحْتَيْنِ. خَرَتْ: سَجَدَتْ.

(3) الْفَضَائِلُ: مَا فَضَلَ مِنَ الْإِنَاءِ أَوْ غَيْرِهِ؛ وَهُوَ مَا بَقِيَ مِنْهُ. أَسَارَتْ: مِنَ السَّوْرِ، بِالْفَضْلِ؛ بَقِيَّةُ مَا فِي الْإِنَاءِ مِنَ الشَّرَابِ. مُعَاصِرِي: الَّذِي فِي عَصْرِيِّي. الْفَضْلَةُ: الْبَقِيَّةُ.